أيام من الماضي
رواية
الكاتب
يوسف بن كحيلة

رواية

أيام من الماضي

يوسف ين كحيلة

إهداء

إلى حبيبتي الخائنة، التي تركت قلبي يتألم بخداعها،
أهديكِ جرحًا عميقًا، لا يندمل مع الأيام.

إلى صديقتي الوفية، التي ساعدتني في نسيانها،
أهديكِ شكرًا من القلب، على دعمكِ في كل أيام .

إلى حبيبتي التي جعلتني أحبها وأنستني ألم خداع،
أهديكِ حب قلبي جديد، مليئ بالأمل والسلام.

وتبًا للحياة التي مدت لي يدها في أصعب الأوقات،
أهديكِ قوتي وصمودي، في وجه كل الآلام.

تقديم

في زوايا الذاكرة، تختبئ أيام من الماضي تحمل في طياتها قصصًا من الألم والخداع. كانت تلك الأيام مليئة بالتحديات، حيث تعرفتُ على حبيبة ظننت أنها ملاذي الآمن، لكنها كانت بداية لانحدار نحو عالم من الإدمان والمخدرات.

لم يكن الأمر مجرد إدمان، بل كان دخولًا إلى عالم مظلم من الجن والشياطين، حيث حاولت قوى خفية إغوائي وإدخالي في دوامة من القمار والحب المدمر. كانت رحلة مليئة بالصراعات الداخلية والخارجية، حيث كنت أبحث عن الخلاص في وسط الفوضى.

في تلك الفترة العصيبة بل فترة المراهقة ، كانت حياتي تتأرجح بين اليأس والأمل. كنت أبحث عن

الهروب من واقع المؤلم، ولكن وجدت نفسي غارق في دوامة من الإدمان. كانت المخدرات تبدو كملاذ آمن، ولكنها كانت في الحقيقة فخًا يجرني نحو الهاوية. ومع ذلك، كانت هناك لحظات من النور، التي أعطتني القوة للاستمرار.

لكن في أعماق هذا الظلام، كان هناك ضوء خافت ينبعث من ضميري. كان هو القوة التي ساعدتني على التغلب على هذه الظروف القاسية، والوقوف مجددًا على قدمي. هذه الرواية هي قصة عن الصراع بين الخير والشر، عن الحب والخداع، وعن القوة الداخلية التي يمكن أن تنقذنا حتى في أحلك الأوقات.

هذه الرواية ليست فقط عن الألم والمعاناة، بل هي أيضًا عن القوة الداخلية التي نكتشفها في أنفسنا عندما نواجه أصعب التحديات. هي قصة عن الحب الذي يمكن أن ينقذنا، وعن الأمل الذي يمكن أن يضيء طريقنا حتى في أحلك الأوقات. إنها دعوة

للتفكير في الماضي، ليس فقط كذكرى، بل كدرس يمكن أن يساعدنا في بناء مستقبل أفضل.

****

الفصل الأول : أول فتاة

"الحب مختلف.. والأشخاص أيضًا. ظننت أنني لم أحب فتاة يومًا ما، رغم تعرفي على كثير من الفتيات، ها أنا اليوم ضحية حب لفتاة. هذا أنا حقًا، حكايتي بدأت عندما كنت أدرس في مدرسة أبو عبيدة بن الجراح في مستوى الثالث إعدادي مع أول فتاة، فتاة لم أتذكر اسمها حاليًا ولكن أتذكر ما مر بيننا كأول مرة طلبت صداقتها كأي ولد في سني يريد التقرب من فتاة لقضاء غرائزه الداخلية. أول مرة أردت التعرف عليها كانت متكبرة حقًا.

فقلت لها: يا فتاة، هل يمكنك أن تشرفيني بنفسك؟ كان ردها: لا، من أنت؟ ابتعد عني، أنا لا أعرفك، لا تقترب مني مرة أخرى. قالت هذا بصوت عالٍ كأنها تنادي شخصًا من بعيد مع نظرتيها القاتلة والمخيفة. كان ردي فعلي هو الانصراف بدون ترك أي كلمة."

"في يوم الغد، بدأت البحث عن معلومات تتعلق بها كمستواها الدراسي والقسم الذي تدرس فيه واسمها

وأوقات دخولها وخروجها إلى المدرسة... إلخ. حصلت على ذلك المعلومات من صديقتها التي كانت تجلس بجانبها داخل ساحة المدرسة.

وفي كل يوم عند مصادفتها داخل ساحة المدرسة وخروجها، كنت أنظر إليها وأبتسم على عكس نظرتها الشرسة والمخيفة التي كانت تنظر بها إلي.

في يوم آخر لم أتذكر ما هو، نادتني من بعيد بكلمة (هاي) بدأت الالتفات إلى ورائي وبجانبي وأقول في نفسي: هل هي تناديني أنا؟ لا، لا، مستحيل أن تناديني. لا شك أنها تنادي فتاة من الفتيات اللواتي يتواجدن خلفي. مرة أخرى سمعت كلمة (هاي أنت) مرتين متتاليتين رددت عليها: هل أنتِ تناديني؟ بحركة إصبع، فقالت لي: نعم. بحركة رأسها، اقتربت منها قائلاً: ماذا تريدين؟"

"هنا بدأت بصراخها ماذا تريد مني؟ لماذا تنظر إلي دومًا؟ ولماذا سألت عني؟ صدقيني (ريم)، لا تتعجبي صديق القارء (ة)، لأنني لم أتذكر اسم المحبوب

وتذكرت اسم صديقتها لأنني أتذكر فقط الناس ذوي القلوب الطيبة.

رغم صراخها، استمرت بالنظر إليها وابتسمت وهي تصرخ بصوت عالٍ. عندما انتهت من ذلك الصراخ، خفضت صوتها قائلةً: 'لماذا تنظر إلي بهذه النظرات العجيبة؟' وهنا بدأ الحوار بيننا:

أنا: لأنكِ جذابة وأثرتِ إعجابي.

المحبوبة: أخيرًا تحولت نظرتها الشريرة إلى نظرات وابتسامة جميلة قائلةً: 'ومتى أنت معجب بي؟'

أنا: منذ بداية الموسم الدراسي وأنتِ تثيرين انتباهي، ولكن لم أكن أملك الشجاعة الكافية لأصارحك، وعندما امتلكتها أخبرتك، فصرختِ في وجهي. (وهنا كانت أول كذب كدابتها عليّها، فالمدة التي أردت التقرب فيها إليها لا تتعدى شهرًا ونصفًا)."

المحبوبة: حقًا؟ وما الشيء الذي أثار إعجابك بي؟

أنا: أنكِ فتاة ذات قلب طيب وأخلاق طيبة وجميلة، ولديكِ جمال داخلي، وهذا الجمال يظهر نورًا على وجهكِ. (كانت هذه هي كذبتي الثانية، لأن ما أثار إعجابي إليها هو جمالها الخارجي. حقًا، كانت فتاة جميلة ذات شعر طويل ورطب ومؤهلات توقظ إعجاب كل ناظر، وغيرها من المواصفات الخارجية... إلخ. أما طيبوبات قلبها فلم أكن أعلم عنه شيئًا).

بدأت مبتسمًتا ومتعجببتا: حقًا؟ وفي هذه اللحظة، قبل إنهاء كلمتها، رن جرس المدرسة يعلن عن انتهاء وقت الاستراحة التي مدتها عشر دقائق، وهنا انتهى حوار اليوم.

كل واحد منا انصرف إلى قسمه ليكمل دراسته.

ومرت أربع ساعات، ومرة أخرى رن جرس المدرسة يعلن عن وقت الخروج على الساعة السادسة مساءً، خرجت مسرعًا من قسمي متوجهًا نحو قسمها فلم أجدها، ولم أجد حتى تلاميذ الذين يدرسون معها لأسأل عنها، توجهت نحو باب المدرسة أنظر هنا وهناك لعلي

أجدها، فلم أجدها، فذهبت إلى منزلي كعادتي أنا وصديقي.

****

الفصل الثاني: الرهان

ها هو يوم جديد أستيقظ على مناداة أمي: "إنهاض، إنهاض، حان وقت الذهاب بسرعة قبل أن يفوتك أوان دخول المدرسة". مرت نصف ساعة وما زلت نائمًا رغم مناداة أمي لي، فأكون أقول لها: "ها أنا مستيقظ يا أمي، خمس دقائق فقط". وأخيرًا نهضت من فراشي، كقعدتي بدأت بغسل وجهي ووضع حقيبتي على كتفي، ظهري دون تناول وجبتي الفطور. "ها أنا ذاهب يا أمي، هل لديك" 5 دراهم "لكي أتناول وجبتي في

الطريق أنا متأخر جدًا؟"، "نعم يا ولدي، تعال خذ"، أخذت النقود مع دعوات أمي: "مع السلامة يا ولدي وبالتوفيق"، قبلتها من رأسها. وهنا سمعت صوتًا يناديني باسمي (يوسف) ، إنه صوت صديقي أيوب. "هيا بسرعة يا صديقي، ها نحن نسير في الطريق"، كانت وجهتنا نحو بنسود التي توجد بفاس، هذه مدينتي التي أسكن فيها. أكملنا سيرنا الذي كانت مدته خمس عشرة دقيقة، وصلنا إلى وجهتنا التي هي مكتب الرهانات لكرة القدم.

"كان صديقي قد راهن على بعض مباريات كرة القدم واستلم بعض المال من صاحب مكتب الرهانات. كان المبلغ ضخمًا، بقيمة " 2500درهم". قال لي صديقي إنه فاز بهذا كله بـ " 5 دراهم" فقط. نظرت إليه متعجبًا، كيف تفعل هذا؟ أريد أن أفعل مثلك. نظر إليّ وأمسك بيديه جريدة الرياضة وبدأ يبحث عن بعض الفروق وأخذ يسجل أرقامًا على ورقة الرهان التي كان ينقلها من الجريدة. بعد انتهائه، سألني: هل لديك" 5 دراهم"؟ قلت: نعم، لدي. سلمتها إليه. وهنا، مبتهجًا، سلم ورقة الرهان إلى صاحب مكتب الرهانات وتسلم منه ورقة أخرى. أنا لم أفهم شيئًا حتى الآن. أعطاني تلك الورقة وقال: احتفظ بها. ثم ذهبنا لتناول وجبة

الفطور في أحد المطاعم. عندما انتهينا، عدنا إلى المدرسة، علمًا بأنني لم أدرس ساعتين في الصباح."

"فأول ما فعلته عند دخولي إلى المدرسة ذهبت أبحث عن المحبوبة داخل ساحات المدرسة وجدتها ،قلت لها مسرعًا قبل أن يرن الجرس الذي يعلن عن وقت الدخول: 'لنلتقي أمام باب المدرسة على الساعة واحدة ونصف.' ثم عدت متوجهًا نحو قسمي، ولم أمضِ عشر دقائق على جلوسي على مقعدي حتى سمعت الأستاذ يناديني برقمي الذي يمثل اسمي داخل القسم: 'انهض يا ولدي، إنك في قائمة الغياب، عليك أن تحل مشكلة في إدارة المدرسة.' خرجت أنا وصديقي الذي كان رقمه مثلي في القائمة.

ها نحن متوجهون نحو الإدارة، وكانت مدرستي لا تحسب كثيرًا على الغياب، تمة تشطيب على الساعة التي لم ندرسها من قبل، وعدنا بعدها إلى الفصل لإكمال الحصة؛ كانت دراستنا داخل المدرسة هي التسلية

واللعب وخلق الفوضى داخل القسم، وهكذا تمر الساعة في كل حصة بسرعة فائقة.

إنها الساعة الواحدة والنصف، خرجت مسرعًا ووجدت حبيبتي تنتظرني أمام باب المدرسة، صافحتها وقبل أن نبدأ الحديث بيننا، فاجأتني بقبلة على خدي وجهي أمام الجميع، جمدت في مكاني وتوقفت عن الكلام، وهنا مر صديقي (أيوب باب) قائلًا: 'هل أنت ذاهب أم لا زلت هنا؟' رددت عليه: 'سوف أتأخر قليلًا، لنلتقي في المساء إن شاء الله.'"

وبدأت بعدها بالحديث مع الحبيبة بعد أن استفقت من غيبوبة القبلة، سألتني: "من هو هذا الشخص الذي سألك، هل أنت ذهب أم ما زلت هنا؟" بدأت أحكي لها عنه وأمدحه لها بصفاته الجميلة، وبدأنا السير بسرعة بطيئة جدًا. بدأنا بتبادل الحديث بيننا، قلت لها: "من فضلك، أريد رقم جوالك إذا كان هذا ممكنًا." بدأت تبتسم قائلة: "إنه لا يوجد لدي جوال."

أنا: "آه، حقًا؟ عذرًا، لم أكن أعلم."

المحبوبة : "لا، لا، دعك من الاعتذار."

أنا: "ابتسمت قائلًا: لا زلت لم أتشرف بمعرفتك بعد، مع العلم أنني أعرف اسمها من صديقتها التي سألتها عنها من قبل."

المحبوبة: "بدأت تبتسم حقًا، وبدأت بتعريف نفسها لي."

وبعد أن انتهت، بدأت حتى أنا بتعريف نفسي لها.

فجأة بدأت تصرخ: "يا إلهي، يا إلهي، لقد تأخرت عن منزلنا!" صرخت صرخة مع ضحكة لطيفة.

أنا: "هيا، هيا، اذهبي، قد تأخر الوقت." نظرت إلى الساعة وجدتها الثالثة مساء، لقد مر الوقت بسرعة ولم نشعر به.

المحبوبة: "ها أنا ذاهبة، ألم تقل لي شيئًا؟"

أنا: "مبتسمًا، ماذا أقول؟"

هي: "مع السلامة حبيبتي، مثلا أو قرت عيني إذا كان ممكنًا."

"أنا: لقد غمرتني حشمتا لم تغمرني من قبل، مع قولي بصوت هادئ: 'مع السلامة يا أمرتي'.

المحبوبة: 'مع السلامة حبيبي'، وقبلة ألقتها على خدي.

وهنا انتهى حديثنا اليوم.

أخذت متوجهًا نحو منزلي واتحدت مع نفسي قئيلاً.
كيف هذا؟ هل هذا حقيقيًا أم أنني في حلم عميق؟ إنني لم أفهم أي شيء، لم أقل لهذه المجنونة حتى أنني أريد أن أكون في حياتك. وهي قبلتي وقالت إلى حبيبي: 'فصرت

كالأهبل في الطريق'. واتحدت مع نفسي كأنني شخص محير، شخص في داخلي.

وها أنا أخيرًا وصلت إلى منزلنا. أطرقت الباب مع مناداتي: 'أمي، أمي، أمي'. فتحت لي باب المنزل.

قلت لها: 'أمي، إني جائع. هل هناك غداء؟' ردت علي: 'ألقي السلام على أولاً وأعطيني تبريرًا لسبب تأخيرك اليوم. إن لم تكن من عادتك التأخر إلى هذا الوقت'.
وهنا صمتت قليلاً، ثم قلت: 'إنه الأستاذ. لقد زدنا ساعة إضافية اليوم داخل الحصة بسبب تأخرنا في الدروس'.
فقالت: 'حقًا بتوفيق يا ولدي. ادرس جيدًا'. وذهبت لتحضير الغداء، وأنا جلست قليلا وبدأت أحور شيطاني الداخلي. كيف كذبت على أمي؟ كيف حدث هذا؟ هم ولدي، أحسن تربيتي. هل حقًا جننت؟"

"شيطاني: لا لا، أنت لم تجن. أنت فقط كذبت لتخرج نفسك من مأزق.

أنا: ولكن لماذا لم أصرح لها بما فعلت اليوم؟

وقبل أن أنتهي من كلامي، أجابني شيطاني.

شيطاني: يا أحمق، إن أخبرتها، ستعقبك. وبعدها ستشدد عليك المراقبة، وبعد ذلك ستجد صعوبة في لقاء حبيبتك.

أنا: أه حقًا، ولكن لا يجب علي أن أكذب مرة أخرى. الكذب يتعارض مع الصدق والصراحة، وقد نهانا عنه الرب. وهذا يعتبر ذنبًا.

شيطاني: يا لهو من فتى دكي! إنك تعلم ذلك. ولماذا كذبت؟

أنا: لا، لا. أعلم كيف حدث هذا. أنت من فعلته.

شيطاني: ههه، هه. أنا هل تسخر مني؟ أنا فقط قلت لك: 'افعل'، ووجدت لك الحل لمشكلتك. وأنت من كذبت يا جبان. نحن شريكان في ذلك الكذب، وهذا كله من أجلك. لذا لا تدع لي الحسرة. عليك أن تستمر في الكذب وتذكر هذا من أجلك.

أنا: أختبئ أختبأ. أمي ستأتي بوجبة الغداء.

شيطاني: يا لك من أحمق! أنا لم يراني أحد. أنا موجود في داخلك لمساعدتك. اذهب إلى أمك.

وهنا نادتني أمي: 'هيا يا بني، انهض. أعددت لك غداءً'."

تناولت وجبتي الغداء كعادتي، وبعد انتهائي منها، خرجت متوجهًا نحو "المسيرة" حيث يسكن رفيقي "أيوب باب". وعند مرور عشر دقائق، وجدت نفسي أمام منزله. أندي باسمه، وبعد خروجه، سألني أول سؤال: "أين ورقة الرهان التي رهنيتها لك في الصباح؟" بدأت في البحث في جيوب سروالي ووجدتها، ثم سلمتها له. بدأ يبحث في هاتفه، وأنا أسأله: "ماذا تفعل؟" أجاب: "انتظر دقيقة فقط". بعد ذلك، نظر إلى مبتسماً قليلاً وقال: "مبروك عليك! لقد فزت بمبلغ قدره

"700 درهم". سألته كيف فعل ذلك، أجاب: "الدكاء. فقط افعل ما قلت لك، وسوف تربح المزيد من المال". بعد ذلك، انطلقنا مرة أخرى نحو "بنسودة"، مبتهجين بالذهاب إلى مكتب الرهان لكرة القدم والرياضات الأخرى. حصلنا على المال الذي فزت به، وأخذ أيوب جريدة الرياضة اليومية. بدأ يبحث ويدوِّن على ورقة أتى بها من صاحب مكتب الرهانات. عندما انتهى، دفع ورقة واستلم ورقة أخرى. هنا، كان مالي يزال معه. طلبت منه أن يعطيني إياه، وسلم لي فقط 500 درهم. سألته عن المال الباقي، فسلم لي ورقة رهان أخرى بمبلغ ربح يصل إلى" 1000 درهم". قال: "البقية هنا في هذه الورقة، وستجني لك الكثير من النقود مرة أخرى".

****

الفصل الثالث: الرجل الغريب

ثم ذهبنا إلى مطعم حيث تناولنا الطعام. وبعد الانتهاء، سألت عن الوقت قائلًا: "حان الوقت للذهاب، لقد تأخر

الوقت كثيرًا، وأبي سيقلق عليّ". فرد أيوب: "حسنًا، لكن لا يزال علينا الذهاب إلى مكان آخر". سألته: "أين سنذهب؟"، أجابني: "عند رجل يدعى الطيب". تعجبت وقلت: "من هذا الرجل الذي ينسب إليه هذا الاسم؟" ضحك، وبعد أن هدأ قليلاً، قال: "ستعرف قريبًا". ثم توجهنا إلى مكان حيث يتواجد الطيب، ولكني ما زلت لا أعرف من هو ولماذا نذهب إليه.

بعد ثمانية دقائق من المشي على أقدامنا، توقفنا قرب منزل الرجل الغامض الذي لم أعرفه حتى الآن. ذهب أيوب منفردًا إلى منزل الرجل. بقيت أنتظر وأراقب من بعيد، وأسأل بدهشة: "من هو هذا الرجل؟" بعد فترة، عاد أيوب ومعه نوع من المخدرات. عرفت أن هذا الرجل هو موزع المخدرات الذي يتعامل معه أيوب. قال لي أيوب: "يا يوسف، خذ قليلًا وجرب، هل تجرؤ؟" رددت عليه: "لا، لا أريد أن أتورط، أنا متردد بشدة." لكن الشيطان جاء مرة أخرى، وبدأ في إقناعي، وكذلك صديقي حاول إقناعي. وأخيرًا، وجدت نفسي مترددًا وقررت قبول القليل من ذلك، ولكن بشرط أن يكون هذا آخر مرة.

بعد كل هذا، أخذنا عائدين إلى منازلنا وهنا بدأ أيوب يصف لي مكونات المخدر (المعجون) حيث قال إنه يتكون من القنب الهندي المحرق على النار فقط. بعد مدة قليلة، بدأت أشعر بتأثير المخدر داخل دمي، وجاءت الهلوسة على شكل تنبؤ بالوقوع. كأنني أعيش يومًا من أيام قديمة مجددًا، وهذا الشعور ناتج عن تأثير المخدر (المعجون) الذي تناولته للمرة الأولى.

في حالة هلوستي، أتساءل ماذا يمكنني أن أفعل؟ إدا لحض ولداية هلوستي ؛ وهنا بدأ صوت ينبعث في داخلي يقول: لا" تخف، أنا هنا لمساعدتك وحل مشكلتك. فقط افعل ما أرشدك إليه." هذا الصوت يبدو أنه الشيطان مجددًا.

وها أنا أمام منزل ولدي، حيث ولداي يسألونني عن سبب تأخيري. الشيطان يبدأ ينفد في مهمته، وأنا أتبع إرشاداته وأخيرًا يخرجني من مأزقي رغم تأثير المخدر عليّ.

لكن هناك شعور آخر ينتابني: الجوع، وليس كأي جوع قد شعرت به من قبل. هذا الجوع فريد من نوعه. بدأت في الأكل بدون توقف لمدة ساعة، وبعد الانتهاء، يزداد شعوري بالهلوسة. أقرر الذهاب إلى غرفتي للنوم، لكن النوم لم يأتِ بعد. أنديه أين أنت أيها النوم؟ أريد النوم، إنني متعب جدًا. هنا يظهر الشيطان مجددًا ويقول: "لا تتعب نفسك بمحاولات النوم، فالنوم لم يأتِ بعد وأنت تحت تأثير المخدر (المعجون)."

أجيبته، وقلت: "ماذا سأفعل؟ إنني متعب جدًا."

الشيطان يستمر في الاستهزاء بي ضحكته. ألم أخبرك من قبل أنا هنا لمساعدتك دائمًا

أنا : "هي بسرعة، أعطني حلاً بسرعة يا شيطاني."

الشيطان يجيب: "حسنًا، حسنًا. أين هي سماعات الموسيقى؟"

أجيبته: "إنها داخل دواليبها .

شيطاني: هيا هيا، أخرجهم بسرعة.

أنا: حضير حضير، ها أنا قد أخرجتهم، ماذا أفعل الآن؟

شيطاني: أربطهم بي هاتفك وشغّل موسيقى تناسبك.

أنا: حسنًا، ها أنا أستمع إلى موسيقى توتر إعجابي.

شيطاني: أخبرني، أخبرني، بماذا تشعر الآن؟

أنا: براحة واسترخاء وهدوء جميل. شكرًا، شكرًا لك كثيرًا.

شيطاني: ههه، لا داعي للشكر يا أحمق، تذكر أنا هنا لمساعدتك. إلى اللقاء، ها أنا ذاهب لمساعدة أشخاص آخرين يحتاجونني.

أنا: كيف، ألم تساعدني وحدي فقط؟

شيطاني: لا، لا، إنه ملايين من الناس يحتاجونني لمساعدتهم.

أنا: آه، حقًا، إنه عمل شاق. بالتوفيق في مساعدتهم وشكرًا لك مرة أخرى.

شيطاني: إلى اللقاء، هه، يا لك من فتى أحمق.

****

الفصل الرابع : أول حديث مع الضمير

فصباح يوم الخميس استيقظت على مناداة جديدة لم أعرف من هذا الذي ينادي، كأنه يناديني داخل دماغي قائلا.

إنهاض، إنهاض يا جبان، أريد أن أحدثك قليلًا.

رددت عليه: من أنت؟ من أين أتيت؟ ومن تكون حتى تناديني بجبان؟

ههه، ألم تعرفني؟

لا، لا أعرفك، هيا قل لي من أنت وبسرعة، إني أريد أن أعود إلى النوم.

ههه، تريد أن تعود إلى النوم؟ ألم تعلم كم الساعة؟ إنها الثانية عشرة صباحًا، ومنذ الثامنة صباحًا وأمك تناديك وتقول: يا بني يوسف، انهض، إنه حان وقت المدرسة. وأنت ترد عليها: لا يا أمي، لن أذهب إلى المدرسة اليوم، إنه اجتماع عام داخل مؤسستنا.
ألم تشعر بما قلت؟

لا، لم أشعر، لقد كنت تحت تأثير النوم. دعك من هذا، فقط قل لي الآن من أنت.

أنا ضميرك الذي يرشدك إلى طريق الخير.

ضمير؟ ههه، هل أنت خادم الشيطان؟

لا، لا، أنا ضد الشيطان، إنه الشيطان الذي يريدك أن تؤذي نفسك.

ههه، يا لك من جبان، إن شيطاني طيب ودومًا يسعدني.

لا، لا، إنه ليس طيبًا ولا يريد مساعدتك، إنه فقط يزين لك الأعمال الخبيثة ويريد أن يورطك.

ههه، ههه، ماذا تقول؟ وعندما كنت في مأزق، من أخرجني منه، هل تعلم؟ هه، إنه شيطاني.

أعلم ذلك، ولكنه يريد أن يؤديك.

يؤديني؟ كيف سيفعل ذلك؟

بوسواسيه وتزيينه لأعمالك، ألم تلاحظ ذلك؟

حسنًا، حسنًا، لنفترض أنه زين لي أعمالي الخبيثة، أنت ماذا ستزين لي؟

أنا لا أزين لك شيئًا، إنما سأرشدك إلى طريق الصواب.

ههه، صواب؟

إنه الشيطان أتي لا تفعل ما يقوله لك.

الشيطان: مرحبًا، مرحبًا، هل يوجد لك يا يوسف ضيف اليوم؟ ههه، أم أنه أتى ليفسد صداقتنا؟

الضمير: أنت من تفسد كل شيء يا لعين، أنت من تورط الناس وبعدها تتبرأ منهم.

الشيطان: ههه، ماذا تقول؟ عندما ساعدته، أين كنت انت.

ضمير: كنتُ أتطلعُ من بعيد لأرى ما سيفعل الولد عندما يتغلب عليكَ كما يفعل الآخرون ويتبعون طريق ربهم دون تدخلي.

الشيطان: ههه، هل تعتقد أن هذا سخرية، أم أنك تقلق من قيمتي أو من عملي الشاق؟ لا يؤثر عليّ كلامك، أنا من أؤثر على الناس.

أنا: أصمت لحظة، أصمت. رأسي سينفجر، أخرج، أخرج! لا أريد مساعدة أي أحد منكما، لي، سأفعل ما أريد. أنا لا أحتاج إلى أي مساعدة، والآن سأخرج وسأبين لكم ذلك.

ضمير: لا، لا تخرج ولا تتهور، إنك ستضرّ نفسك.

الشيطان: ههه، هل رأيت؟ إنه سيفعل ما يريد، وهذا ما أردته أنا أيضًا.

ضمير: ابتعد عني، يا لعين شيطان!

الشيطان: إلى اللقاء، يا ضمير. لقد فزت عليك في هذه الجولة، وبالتوفيق يا يوسف، فافعل ما شئت، فأنتَ حر وإن أردت مساعدتي، فأنا هنا.

أنا: ابتعدوا عني، أيها الجبناء! لا اعلام ما تريدونه مني، فقد عكرتم مزاجي.

****

الفصل الخامس: الإدمان (الشجارة)

هنا توجهت إلى صديقي أيوب:

مرحبا مرحبا يا أيوب! أحتاجك في شيء.

أيوب: بكل سرور، قل لي ماذا بيك يا صديقي؟

أنا: أريد قليلاً من المخدر الذي تناولته في البارحة

أيوب: ههه، تريد القليل أو الكثير؟ أتذْكُر ما قلت، أنك لم تتناول هذا مرة أخرى.

أنا: أتذكر، أتذكر ذلك، ولكن هناك اضطرابات في داخلي يجب عليّ أن أوقفها.

أيوب: حسنًا، حسنًا، لا يوجد لدي مخدر (المعجون) الآن، لقد استهلكته في امس .

أنا: حقًا، وما العمل الآن؟

أيوب: لا تخف، لا تخف، لدي الحل لك.

أنا: هيا، أتني به بسرعة ، أتني.

وهنا أدخل يديه في جيبه وأخرج علبة من السجائر وأعطاني سيجارة قائلًا: خذ هذا، سينسيك في كل شيء. فرددت عليه: أه، حقًا، هيا بسرعة، أريد أن يتوقف الحديث والاضطرابات التي بداخلي.

فأشعل السيجارة بنار وأخذت أستنشق هواءها داخل رئتي، ورغم اختناقي استمريت في ذلك، وبعد ثلاث مرات من الاختناق لم أعد أشعر بأي سوء، دخلت في عالم جديد خالٍ من كل شيء، أتواجد فيه أنا فقط، كم كنت سعيدًا. وبعد ذلك تكلمت مع نفسي: يجب عليّ أن أذهب مساءً إلى حبيبتي لكي تكتمل سعادتي.

وفجأة سمعت صديقي يقول: مبروك عليك. فنظرت إليه قائلًا: ههه، هل لدي حفل زفاف حتى تبارك لي؟

فبدأ يضحك متكلمًا: لا، لا، إنك لقد فزت بالرهان البارحة. أه، حقًا، لقد نسيت أمرها. إذًا فلنلتقي بعد السادسة مساءً لنأخذ النقود ونعقد رهانًا جديدًا. فرد عليّ: حسنًا، فلنلتقي، لا تتأخر علي.

"وهنا رجعت إلى منزلي وأخذت غمرة في نوم جديد حتى الساعة الخامسة مساءً، وقد كنت نسيت أمر حبيبتي فاستيقظت طالبًا من أمي أن تحضر لي القليل من الأكل فأعددت وتناولت وجبتي بسرعة، فخرجت متوجهًا إلى (أيوب) وبعدها عند وصولي إليه أخذنا وجهتنا إلى مكتب الرهانات مرة أخرى فاستلمت المال وبعدها أخذنا ذهبين إلى الرجل الغريب (الطيب) الذي لم أكن أعرف من قبل أنه الرجل الذي يتاجر في المخدرات (المعجون) فاكتفيت أنا بالنظر من بعيد (وأيوب) ذهب ليحضر المخدر ثم عاد وفي هذه المرة أتى بنوع جديد من المخدر وقليل من (المعجون) وهذا النوع الجديد مثله مثل أقراص تشبه الدواء فسألته ما هذا النوع من المخدرات فأجابني إنها (النيكستى) ثم أخذت قليلاً منه وأخذت كذلك من (المعجون) كميات تكبر الكمية التي أخذتها أول مرة فتناولت ذلك ولم يمر الكثير من الوقت بدأت الهلوسة وشعور بالجوع وهذا ما جعلنا

أن نتوجه إلى أحد المطاعم الفخمة لتناول الطعام وكلما أكلنا زادت هلوستي وهنا استنتجت أن المخدر من أعراضه هو أن يكثر الجوع وعندما تتناول شيئًا ما تزداد الهلوسة ومع العلم أن هذا الاستنتاج كان داخل الهلوسة لا أعلم إن كان صحيحًا أم خطأ وبعد مدة رجعنا حيث تفرقنا وكل واحد منا أخذ عائدا إلى منزله.

عند وصولي إلى منزل مرة أخرى بدأ ولدي معن يسألونني أين تأخرت وأين كنت وكثير من الأسئلة وهنا تدخل الشيطان وأخرجني مرة أخرى من المأزق ولكن لا أعلم كيف يحصل هذا رغم تأثير الهلوسة علي فقط كنت أتبع إرشاداته التي كانت عبارة عن كذب فأجد نفسي قد أخرجت من مشكلتي.

"تم طالبة من امي أن تعِدَّ وجبة العشاء، وبعد إعدادها بدأت في الأكل. هنا بدأ أبي وأمي في توبيخي ونصحي. وقد أتى الشيطان في هذه اللحظة التوبيخية وقال بصوت هادئ: «لا تستمع إلى ما يقولون، فقط ركز على الأكل، وإذا قالوا لك شيئًا، فاكتفِ بقولك: حسنًا، لن أكرر هذا مرة أخرى».

وبعد أن انتهيت من الأكل وانتهى والدي من نصحي، الذي لم أستمع إليه، دخلت إلى بيتي لكي أنام وبدأت أبحث عن النوم، فلم أجده. تم سمعت الشيطان يتكلم قائلًا: إنك لم تجد النوم وأنت تحت تأثير الهلوسة. قمت ضاحكًا: «ههه»، أعلم ما يجب عليّ فعله يا شيطان. تم أخذت سماعات الموسيقى وقمت بتوصيلها بالهاتف ووضعتها في أذني، وهنا لم أشعر متى أتى النوم وأخذني في عمقه. في اليوم التالي استيقظت مبكرًا ولم أكن في مزاج جيد، خرجت من منزل حتى وجدت بين يدي سيجارة.

بدأت أتحدث معها: من أين أتيتِ وكيف وصلتِ بين أصابعي؟ بدأت السيجارة تستهزئ: «ههه، أتيتَ بي من عند صاحب الدكان الذي يتاجر في السجائر يا أحمق، ألم تتذكر؟ ههه، لا، لم تتذكر كيف وصلتِ هنا أبدًا.

ههه، لابد أنك دخلت في الإدمان، وهذا ما جعلك تشتريني بدون شعور».

وما هو الإدمان يا سيجارة؟ أجبينني، هل أنتِ مؤذية؟ هل تلحقين ضررًا بالإنسان؟

«لا، من قال لك إني مؤذية؟ لا تخف، أنا فقط أهدئ أعصاب الإنسان وأوقف الاضطرابات النفسية التي توجد بداخله، وإن لم أكن أنا لتهدئة البشر، قد تكون هناك الكثير من المشاكل».

إذًا أنتِ مثل الشيطان الذي يحل مشاكلي.

«تقريبًا، ولكن الاختلاف بيني وبينه هو أنه يرشدك وأنا أسترخيك، وسيكون ذلك في مدة قليلة».

أهها، حقًا؟ هل هذا صحيح؟

«نعم، فإن قلقت وإن أحسست بالاضطرابات داخلك، فتعال إليّ، وقم بإشعالي واستنشاق هوائي داخل رئتيك، وبعدها ستشعر براحة كبيرة».

حسنًا، حسنًا، فلنفعل هذا، سأستنشق هواءكِ في داخلي، إنني أريد الاسترخاء."

بعد كل هذا، عدت إلى المنزل وسألتْ أمي أين خرجت في الصباح. رددت عليها بمساعدة شيطاني ، قائلاً إنني كنت أشتنشق الهواء يا أمي وأنني سأذهب إلى المدرسة. قالت لي: "ألم تتناول وجبة الفطور؟" رديت عليها مرة أخرى: "لا يا أمي، إنني لا أريد الأكل الآن." ثم أخذت محفظتي وتوجهت نحو المدرسة.

بعد وصولي، التقيت بحبيبتي ولم أدخل المؤسسة. بدلاً من ذلك، اتجهنا إلى أحد المقاهي لتناول الإفطار هناك. بعد ذلك، قررنا شراء هاتف لحبيبتي حتى نتمكن من التواصل في كل لحظة. يجدر بالذكر أنني حصلت على النقود من القمار.

****

الفصل السادس: حديث عن الجنس

بعد شراء الهاتف، انطلقنا سيرًا على الأقدام في الطريق. بدأ الحديث بيننا، ولم نشعر حتى دخلنا في موضوع جنسي. استوقفنا أمام منزل مهجور يدعى "البطيميات". لم أكن متأكدًا ماذا أفعل، فقط اتبعت إرشادات الشيطان الذي لم يفرقني منذ لقائي بالحبيبة.

دخلنا إلى إحدى الشقق الموجودة في البناية المهجورة والمرعبة. هناك، بدأت حبيبتي بتقبيلي من شفتي. تجمدت في مكاني وقلت : **"الحبيبة، افعل شيئًا!"** فبدأت بتبادل القبلات معها.

ولم أشعر بنفسي حتى وجدت يدي تلامس أردافها وبين فخذيها وهي تلمس قضيبي، شعور لم أشعر به من قبل. في تلك اللحظة خلعت حبيبتي ملابسها وأدخلت يدها بين خصيتي وأمسكت بقضيبي بقوة وأنا متجمدة في مكاني

وهنا بدأ متحدث يتحدث بي لساني . توقفي، توقفي يا فتاة.

بدأت تضحك. حسنًا، انتظر لحظة. اسمح لي أن أتطرق إلى قضيبك. اللمسة الأخيرة لي، ثم سنمارس الجنس .

فتعجبت كثيرا وقفزت من مكاني قئيلا تريد أن نمارس هل تريدي ان نقع في ورطة ومشكلة" كبيرة، وحل هذه المشكلة هو الزواج فقط ؟ ونحن لا نزال في سن المراهقة، ليس لدينا القدرة على تحمل أي مسؤولية. فلنتوقف عن ". هذا الآن ولنخرج من هذه البنايات المهجورة؛

بعد خروجنا اكتفينا بالصمت وسرنا نحو المدرسة. وهنا بدأ" شيطانها يتحدث مع شيطاني، وشيطاني يقول لي كل ما قاله شيطانها. وهنا علمت بأن الشياطين كثيرة ومتعددة، وكل شخص لديه شيطان لمساعدته على عكس ما قال لي شيطاني أنه موجود ". لمساعدة ملايين الناس

بدأ شيطان بإيصال كلمات شيطان حبيبتي، التي كان يقول فيها" بأنني فتى أحمق لم أستغل فرصة الجنس وأمارس معها، وبأنها فرصة لن تعوض أبدًا، وبأنني ولد جامد جنسيا. وفي تلك اللحظة، بدأ يتحدث متحدث جديد، هو من تكلم بلساني عندما قلت لحبيبتي توقفي، يا لكم من شياطين لعينة هل تريدون أن توقعوا الولد في حفرة مليئة بالمشاكل ؟ فشيطاني بدأ يصرخ ماذا تريد منه يا ضمير؟ ألم ترى أن الولد لم يعش يومًا لحظة جنسية ممتعة مثل أقرانه، إنه محروم من كل الأشياء التي ستترك لمسة في الحياة. أتستهزئ به الضمير ؟ أتريده أن يتبع هواك وينسى ما قال " الله ؟ أتريده أن يشبهك وأن يطرد من رحمة

الشيطان: لا، من قال هذا؟

الضمير: أنت اللعين بأفعالك الشيطانية. ابتعد عن الولد ودعه يتقي الله ويتبع طريق الهدى يا لعين.

هنا أنا قلقت كثيرًا وقمت بصيحة في داخلي وأخاطب ضميري وشيطاني في أنين واحد: ابتعدوا مني من

فضلكم، ابتعدوا عني. فرد الشيطان: حسنًا، حسنًا، لا تقلق، أنا سأذهب وأترك ضميرك لك ينصحك ويجهك، وسأرى ماذا سيفعل. هل يستطيع أن يساعدك مثلي؟

الضمير أراد التكلم فقاطعته قبل إصدار أي كلمة: اذهب مثله، أنا لا أريد سماع أي منكما. ثم طلبت الاعتذار من حبيبتي وقلت لها: عذرًا، سأذهب الآن، إنه لدي موعد مع صديقي، وتركتها وهي متوجهة إلى المدرسة.
فأخذت وجهتي أنا نحو مكان قريب من منزلي(الجنان) حيث يتواجد الهدوء. في طريقي اشتريت سيجارتين لكي أدخن عند وصولي. اشتعلت سيجارة وبدأت في استنشاق هوائها وبدأت مخاطبًا إياها: هل استطيع أن أسألك سيجارة؟ فلم ترد علي بأي كلمة. بدأت أمتص هوائها في داخلي بكل حرقة وأسألها كأنني مخاطب مع شخص أمامي كمجنون يصرخ في الطريق: لماذا لا تجيبني؟

****

الفصل السابع: رؤية وجه الرجل الغريب ودخول إلى الحانة

فعلمت أنا عندما تكلمت إلى سيجارة أول مرة مجرد أوهام توهمتها ، ولكن الغريب أنني رغم تدخيني لها لم أشعر بأي استحسان داخلي كما أخبرتني من قبل بأنها ستضعني في سكون لمدة قليلة. غضبت كثيرًا ثم نهضت من مكاني أسابق السير على الأرض إلى منزل ولكن طالت المسافة رغم قربها من منزلنا. لم أهتم بذلك، كان تفكيري على الأكل. دخلت وتناولت القليل من الطعام ثم توجهت إلى بنسودة مبشرًا إلى مكتب الرهانات. عند وصولي استلمت ورقة رهان ومسكت بين يدي جريدة أخبار الرياضة أنظر بتمعن إليها ثم أخرجت هاتفي من جيبي بحثًا داخل (متصفح) "جوجل" على كيفية المراهنة فوجدت طريقة سهلة ومبسطة فقمت بملء ورقة الرهان وسلمتها إلى صاحب المكتب واستلمت ورقة الربح التي ستكون بعد المباراة ثم أخذت وجهة

أخرى. إلى رجل الدي يدعى (الطيب) إنه الرجل الغريب، إنه متجر المخدرات وهذه أول مرة أرى فيها وجهه البشع. قمت بشراء الكثير من مخدر (المعجون) وبعدها أخذت سيرا إلى مسيرة حيث يقع منزلي وفي طريقي صدفتني الصدفة مع صديقي (أيوب). ألقينا السلام على بعضنا ثم سألني أين كنت (يا أخي يوسف)؟ ضحكت ضحكات متقطعة كشهيق ثم قلت: انظر إلى يدي حيث كنت أمسك مخدر المعجون وسألته وأنت أين ذاهب؟ فكانت وجهته إلى مكتب الرهانات فانقلبت طريقي حيث يتجه. تم رهن على كثير من الفرق واستلم الكثير من المال وسألني: هل أنت أيضًا تراهن؟
فأخرجت ورقة الرهان الخاصة بي وقلت: رهنت لنفسي لقد تعلمت. فقال: حسنًا، حسنًا، لبأسك، بك؛ لقد تعلمت بسرعة. وعندما انتهى قال أيضًا: هل تعلم أين سنذهب اليوم؟ بدأت أضحك: لا، لا أعلم، إنني لست كهين. قال: اتبعني، إنك اليوم ستعيش يومًا خياليًا لم تعشه من قبل.

"قلت حسنًا حسنًا ، دعنا نذهب ونرى ذلك فاستجارنا إحدى سيارات الأجرة التي قال أيوب لسائقها أتجه نحو عنوان كذا وكذا فبعد مدة عشر دقائق وصلنا إلى ذلك العنوان فكانت المفاجأة أننا أمام حانة شرب الخمر دخلنا فصدمت مما رأيت هناك الكثير من فتيات الرقصات بل

العاهرات ،حجزنا مقعدًا وطلب أيوب مشروبات من الخمر واكتفيت أنا بشرب مشروبات غازية وكان نظري يرتكز على كل المؤخرات الشبه عارية المتواجدة داخل الحانة يا له من عالم غريب لم أشهده من قبل ،بدأت أتساءل هل هذا حقًا متواجد في مجتمعنا

كانت غرفة خاصة بهم يزنون فيها كل من أراد أن يمارس ذلك. فأتت فتاة جذابة وجميلة وترتدي ملابس فاضحة كأنها عارية وأمسكت بيدي قائلة هيا لنرقص ،بدأ قلبي يخفق بسرعة وكأنني في عالم مخيف عالم مليء بالجنون والعفاريت فصمت قليلًا وبعدها وجدت نفسي داخل ذلك هدا العالم فبدأت أرقص مع الفتاة دون شعور وهنا كانت صدمة أخرى عندما همست العاهرة التي أرقص معها في أذني قائلة هل نصعد إلى الغرفة الخاصة لنزني معًا فاحمر وجهي وجمدت في مكاني وبعدها انصرفت من الحانة وتركت أيوب هناك."

عدت إلى منزلي وجلست في غرفتي منفردًا، أتكلم مع نفسي مجددًا، أوبخها وأقول: هل جننت؟ هل هذا أنا حقًا؟ ماذا حدث لي حتى أصبحت منحرفًا؟ وفي حواري

النفسي، جاء الشيطان وأوقف التوبيخ وبدأ ينتقدني، فكل كلمة توبيخية كان يرد عليها: "لا، أنت لم تجن يا أحمق، إنك فقط تعيش لحظات جميلة لم تعشها من قبل."

لحظات جميلة؟ ماذا تقول يا شيطان؟ إن هذه اللحظات ستؤدي بي إلى الهلاك.

الشيطان: الهلاك هو ما كنت تعيشه فيما مضى، كنت محرومًا من كل شيء، كنت لا تعيش حياة سعيدة.

أنا: وهل السعادة هي اتباع طريق الفحشاء وكل ما حرم الله؟

الشيطان: ألا تريد الانضمام إلى عالم القوة والثروة؟ كل ما تحلم به يمكن أن يكون لك.

أنا: القوة والثروة التي تأتي بدون مبادئ لا تساوي شيئًا. أنا أسعى لحياة مليئة بالمعنى والقيم.

الشيطان: لكن الناس سيخافون منك ويحترمونك إذا كنت معي.

أنا: الخوف ليس احترامًا. الاحترام الحقيقي يأتي من العمل الصالح والسلوك الحسن.

الشيطان: أنت تعيش في خيال! العالم لا يكافئ الطيبين.

أنا: ربما لا يكافئهم العالم، ولكن الضمير الصافي والنوم الهادئ ليلاً هما أعظم جائزة.

الشيطان: انتظر، انتظر، إنا هذا ليس كلامك، إنه ضميرك.

أنا: لم أعد أعلم من هو الصواب والخطأ في حياتي منذ اتباعي لإرشاداتك.

الشيطان (بغضب): أنت تضيع فرصتك! الحياة قصيرة ويجب أن تستمتع بها.

أنا: الاستمتاع لا يأتي من الفساد. السعادة الحقيقية تأتي من مساعدة الآخرين والعيش بسلام.

الشيطان (بإحباط): لماذا لا تستمع لي؟ أنا أعرض عليك كل ما يمكن أن يرغب به الإنسان!

انا : لأنني أرغب في ما هو أفضل من الماديات. أرغب في الرضا الروحي والأخلاقي.

الشيطان : (بهزيمة) لقد خسرت هذه المعركة، ولكن الحرب لم تنته بعد أيها الضمير.

أنا : وأنا سأكون دائمًا مستعدًا للدفاع عن الخير والحق، مهما كانت التحديات.

الشيطان : أعلم أنك لست المتكلم، بل ضميرك، وسأتغلب عليه. فنلتقي مرة أخرى، تذكر أنا هنا لمساعدتك وليس ضميرك الذي أراد أن يدخلك في غبن الحياة.

****

الفصل الثامن: ممارسة العادة السرية

هنا توقف الحديث يوم مع شيطاني الذي لم أعلم من كان المتحور معه، أنا أم ضميري؟ في الساعة "الحادية عشرة مساءً"، كنت متجولًا داخل متصفح الفاسبوك، التفت نظري إلى رسالة جديدة مكتوب عليها "سلام". فكان اسم المرسل كاسم حبيبتي، أردت التأكد هل هي حبيبتي حقًا أم فتاة أخرى، قمت بالرد "سلام" بكتابات داخل الدردشة "من أنتِ أيتها الفتاة؟"

حبيبة: ردت عليّ برسالتها "ألم تتعرف عليّ يا حبيبي؟"

أنا: بدأت ضاحكًا "مرحبًا حبيبتي، لا لا، بل قد تعرفت عليكِ، فقط أردت التأكد بأنكِ أنتِ حبيبتي.

وقد بدأت المحادثة تتطور.

حبيبة: كيف حالك اليوم؟

أنا: بخير، شكرًا. كيف كان يومك؟

حبيبة: لقد درست من الصباح حتى المساء، كان يومًا مرهقًا قليلًا. وأنت؟

أنا: لقد قابلت أحد الأصدقاء في المقهى. كان لدينا وقت رائع!

حبيبة: أنا سعيدة لسماع ذلك!

أنا: حبيبتي، هل يمكن أن ترسلي إليّ صورتك من فضلك؟

حبيبة: نعم، نعم، انتظر قليلًا.

بعد مدة قليلة، أرسلت لي صورتها التي كانت ترتدي فيها فقط الملابس الداخلية. عندما نظرت إلى صورتها، وجدت يدي تمسك بقضيبي دون أن أتحكم فيها، فكانت حركة تلقائية. بعدها طلبت مني المحبوبة أن أرسل لها صورتي. فقمت بإرسال إحدى الصور العادية الخاصة بي من هاتفي. ردت علي الحبيبة بأنها تريد صورة مختلفة عن هذه الصورة. فبدأت أضحك، وقلت لها: "كيف تودين أن تريني؟"

فجأة، قالت: "أريد رؤيتك وأنت تمسك بقضيبك كما تمسك به الآن." هنا أصابني الاندهاش وقلت: "كيف علمت ذلك، يا محبوبة؟" بدأت تضحك باستمرار، وقالت: "أعلم أنك لم تقاوم رؤية صورتي وأنا مرتدية ملابس داخلية." فبدأت أضحك وقلت: "حسنًا، حسنًا،

أيتها الفتاة الذكية. أخبريني الآن ماذا تريدين مني أن أفعل."

فنطقت وكتبت في الدردشة: "أريد رؤية قضيبك، أيها الأحمق. ألم تفهم بعد؟ لقد مللت من التلميح لك."

نطقت أنا: "ثنيا، حسناً يا حبيبتي، لا تقلقي." فشرعت في التقاط صور لقضيبي وأرسلت تلك الصور إليها. هناك انتقل حديثنا من دردشة عن الحال والأحوال إلى موضوع الجنس وكل ما يتعلق به كنا نتبادل الصور فيما بيننا. ومن بين صورها الغريبة التي دهشتني كانت حبيبتي عارية بدون ملابس، وصورة أخرى لمهبلها الأحمر وثدييها الكبيرين. هذا جعلني أمارس العادة السرية في تلك الليلة، وكانت هذه أول مرة أمارس فيها العادة بهذه الطريقة. قدفت بسرعة فائقة وأحسست بالراحة والاسترخاء التام. يا له من شعور جميل استمر لبضعة ثوان، ثم انقلب إلى شعور بالقلق والحسرة والندم توقفت عن ملامسة قضيبي واستمررت في الحديث مع حبيبتي حيث كانت ترسل لي العشرات من الصور وهي عارية.

فأخبرتها بالقذف الذي حدث لي. بدأت تتساءل باستعجال: "أخبرني، بماذا شعرت ؟ وما هو إحساسك ؟" وتنتظر جوابي قائلة: "بسرعة بسرعة." بدأت أصف لها شعوري بوصف مزيف: "إنه شعور جميل لا أستطيع وصفه لك الآن. لا توجد كلمات تعبر عنه. إنها أول مرة أشعر بهذا الإحساس الغريب." كنت أدخل في رغبة في أن أدخل معك في علاقة جنسية. عندما كنت أمارس العادة السرية، تخيلتك وقضيبي داخل مهبلك الأحمر وأنت تقفين وتجلسين عليه بهدوء ويدي على صدرك أتمسك بثدييك بقوة، وشفتي ملتصقتان بشفتيك أقبلك بجنون مع إصدار صوتك المتنهد قائلة: "يا له من قضيب لديك يا حبيبي وكلمات أخرى. هذا التخيل زاد من جمال الشعور عندما كنت أمارس العادة. وستمرت في وصفي لها الكثير من الموصفات المزيفة .

هنا ضحكة الحبيبة مع قولها: "يا له من قضيب لك، حقا لقد أعجبت بك"، وشرعت في وصف شعورها دون أن أطلب منها ذلك، حيث قالت إنها قامت بوضع يديها على مهبلها وبدأت بلمسه، ثم أحسست برعشة واسترخاء وانقلاب عينيها إلى أعلى حينما انزلق أحد أصابعها تلقائيا دون أن تتحكم فيه داخل مهبلها. فاستمرت على

ممارسة العادة السرية التي بدأت ممارستها دون شعور، مع تخليها لي في وضعية نومي معها وأنا أمارس الجنس عليها بطريقة وحشية وهي تصرخ بصوت مرتفع وتتمتع بذلك. أثناء وصفها لي هذه الأحاسيس والشعور كنت أمسك بقضيبي مرة ثانية وبدأت أمارس العادة السرية مرة أخرى، طالبا من حبيبتي أن تقوم بإنشاء (فيديو قصير) وهي تلمس مهبلها الجميل.

"فلم تتردد المحبوبة فأنشأت ما طُلب منها بسرعة فائقة، وكان ذلك رائعًا مما زاد من المتعة والأحاسيس الغريبة. فبعد مدة طويلة من ممارسة العادة السرية قذفت مرة أخرى. كانت المدة تفوق المدة التي قذفت فيها المرة الأولى تقريبًا بدقيقتين، ولكن كمية القذف كانت أقل بكثير من الكمية في المرة الأولى. وهنا بدأ الإحساس بالراحة والاسترخاء فانغمست في نوم عميق حتى صباح يوم الاثنين."

****

الفصل التاسع: حريق المدرسة

في صباح نَظرت إلى ساعة الحائط حيث كانت العقارب تشير إلى الساعة "الثانية عشر ظهرًا"، فعلمتُ أنه فات أوان دخول المدرسة. نهضتُ من مكاني متوجها نحو المطبخ حيث كانت تتواجد أمي. سألتها: "لماذا لم توقظيني يا أمي في الصباح لكي أذهب إلى المدرسة؟" فردت عليّ بصوت مرتفع: "لقد ناديتك أكثر من خمس مرات ولم تسمع ندائي، وبعدها نزعت عنك الغطاء ،وجدتك كأنك جثة ميتة دُخلت قبرها." فقلت يأمي: "إنه اليوم سيكون هناك اجتماع داخل مؤسستنا." فرددت عليّها متعجبا: "هل أنا قلت هذا حقا؟" فبدأت تصرخ مرة ثانية: "إنك تغيبت اليوم عن دراستك وهذا سببه الهاتف الذي يمنعك من النوم ليلاً." هنا أصابتني حيرة لأنني لم أعلم ماذا قلت الأن تأثير نوم لزال يؤتير عليا . فرددت عليها بكلمات لم تكن مفهومة لها: "لا، لا يا أمي، إنه حقاً كان لدينا اجتماع في المدرسة، لكن الأستاذ قال إلينا إنه سيتغيب اليوم." هنا قالت: "أعطني جوابا واحدا فقط: هل كان هناك اجتماع أم أن المدرس

تغيب؟" جمدت في مكاني ولم أصدر أي كلمات. أو رد فعل، و نبطحت رأسي انضر في الارض بضع ثوانٍ. ثم قالت: "أمي، حسنا، أخبرني عن وقت دخولك إلى الحصة القديمة. سأذهب معك اليوم إلى المؤسسة وأسأل عنك هل قلت الصح أم الكذب

على الساعة "الثانية والنصف بعد الظهر". هأنا متوجه أنا وأمي إلى المدرسة وأستنجد بضميري لكي يخرجني من ورطتي، ولكنه لم يأتِ أبدا. وبعد مدة، سرنا أمام إدارة المؤسسة وفجأة همس الشيطان: "هل تريد أن أقدم لك يد المساعدة أم أذهب وأتركك وحدك لتحل مشكلتك؟" فبدأت طليبا فيه: "أرجوك، إني أحتاجك كثيرا. قدم لي أي وسيلة لإخراج نفسي من هذه الورطة. إن سألت عني أمي فستجد أني لم أدخل إلى المدرسة منذ مدة طويلة وستعاقبني أشد العقاب." ضحك الشيطان ضحكة شريرة وقال: "حسنا، سأساعدك، ولكن لدي شرط لمساعدتك."

قلت انا أوافق على كول شروطك فقط سعدني في حل مشكلتي .

ضحك ضحكة شريرة أكثر شراً من الأولى وقال: "حسناً، لا دعي لكي أقول لك ما هو شرطي. لقد وافقت عليه حتى أن تسمعه."

قلت: "لا، لا أريد أن أسمعه أولاً."

رد عليَّ: "إن شرطي عليك أن تستنجد بي في كل مشاكلك لكي أحلها لك."

وافقتُ بسرعة بدون تردد على ما قاله بكثرة ارتباك. وبعد دقائق قليلة سمعت إنذاراً يعلن أن هناك دخيل في المؤسسة حريقاً، وبدأ الدخان يصعد إلى السماء. فتكلم الشيطان بداخلي مبتهجاً: "مبروك عليكِ، لقد تم حل مشكلتك."

وهنا دهشتُ من هذا ومن قدرة الشيطان على فعله.

وتسبب الحريق في حرق الكثير من الوثائق الإدارية، ومن بين هذه الوثائق ملف خاص بتسجيل غيابات التلاميذ. وهنا، عدت كأنني لم أتغيب يوماً منذ بداية

السنة، وتم منح المؤسسة كاملة أسبوعاً من العطلة بسبب الحريق. دخلت حينها في عالم التدخين والقمار بشكل مفرط، وزدت على ذلك شرب الخمر والسهر في الحانة إلى منتصف الليل. وكنت أفعل ذلك مع صديقي أيوب.

وفي كل ليلة، كان الشيطان يلقي لي حلاً لمشاكلي مع أسرتي، فكنت أنام تقريباً ساعة واحدة فقط في كل ليلة، لأنه بعد منتصف الليل، عندما أدخل إلى المنزل، أتوجه إلى غرفتي لكي أتبادل الدردشة مع حبيبتي في مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك و واتشاب). كانت أحاديثنا لا تخرج عن إطار الجنس وما يتعلق به، وتبادل الصور والفيديوهات القصيرة مع ممارسة العادة السرية التي كنت أمارسها أكثر من خمس مرات في كل ليلة. وفي كل مرة، كانت تزيد نشبتي على ما سبق، وهكذا دخلت في إدمان على هذه العادة.

****

الفصل العاشر: مملكة الجن

"بعد مرور أسبوع العطلة الذي مر بسرعة رمشة العين، عدت إلى الدراسة وفي أول يوم، طلبت مني حبيبتي أن أتوجه معها إلى المنازل المهجورة ونمارس الجنس في ذاك المكان. فكنت مترددًا، فضغطت عليّ زيادة على ضغطي الشيطاني فوافقت على ما طلبت وحددنا وقتًا للذهاب إلى ذاك المنزل المهجورة الذي تدعى (البطيمات) وكان الوقت الذي حددناه على الساعة "الثالثة بعد الظهر"، الآن لا أحد منا يدرس في هذا التوقيت يوم الاثنين. وصل موعد اللقاء فأرسلت لها رسالة من الهاتف مكتوب فيها 'أين أنتِ حبيبتي وأين سنلتقي؟' فردت عليّ 'أنا في المنزل، بعد "عشرة دقائق" نلتقي أمام البطيمات.' فقلت 'حسنًا' وتوجهت نحوها. عند وصولي وجدتها، فدخلنا إلى ذاك المنزل وليتني كنت لم أدخل، توجهنا إلى أحد الغرف التي كنت أعلم أنها خالية يتوجد فيها سوى سقف أبيض وأرض متسخة ورائحة كريهة. فتفاجأت عندما رأيت ما صبح داخلها، أثاث جميل وسرير كبير. فرفعت عيني في وجه حبيبتي لأسألها عما يحدث فوجدتها جميلة عما كانت عليه بكثير وفي وجهها نور." يلفت الأنظار فتمعنت في النظر إليها لكي أتأكد من أنها حبيبتي حقا. بعدها أردت أن أسألها

عما حل بي الغرفة ومن أين أنت بهذا الجمال في لحظة مفاجئة، قالت لي: "دعك من الغرفة وانظر إلي". ثم أمسكت بقضيبي وانحنت على ركبتيها وبدأت تضع فمها داخل القضيب وتستخرجه هنا شعرت بإحساس جميل. بعدها نزعنا ملابسنا معا فمارسنا الجنس كرجل متزوج بامرأة فاستغرقنا نصف ساعة ثم قذفت في مهبلها الذي كان مغايرا عن كل ما رأيته في الصورة التي أرسلتها لي من قبل. هنا أصابني الفشل والاسترخاء فقمنا بارتداء ملابسنا التي نزعناها ثم خرجت الحبيبة مسرعة من الغرفة. أردت أن أوقفها فانطفأ ضوء الغرفة فلم أعلم أين أتوجه في الظلام. توقفت في مكاني بعدها بدأت مصابيح كثيرة تظهر نورها الذي لم تكن موجودا في الغرفة في الأول. وبدأ الصراخ يأتي من كل مكان فأردت أن أبحث عن مصدر الصراخ. خرجت من الغرفة أتلفت هنا وهناك أبحث ووجدت نفسي لم أعد في مكان مهجور بل في قصر. لقد تحولت تلك البنيات والغرف المخربة إلى بنيات معمارية أسطورية كأن قد صممها مهندس معماري بارع من عصر سليمان عليه السلام كانت الأبواب من ذهب والأرائك من حرير والأرض مفروشة بزرابي غاية في الجمال. أسأل نفسي أين أنا؟ وأين أتواجد؟

وماذا يحدث ؟ هل أنا حقا في حقيقة أم في حلم ؟ التفت نظري إلى الأمام حيث كان يتواجد كرسي عرش مزخرف بشكل فاخر ومصنوع من مواد من الذهب والفضة مع الأحجار الكريمة التي زادت جماله. وتحف فنية وأنا أدقق في النظر إليه وأبحث عن رمز يعبر عن مالك العرش، وجدت رمزًا سبق لي أن رأيته في أحد الكتب الأسطورية التي تتحدث عن الجن وكل ما يخصهم. بدأت أربط الأحداث فعلمت أنني داخل مملكة الجن.

والجنس الذي مارسته لم يكن مع حبيبتي بل كان مع إحدى الجنيات، وأنا في ورطة كبيرة وحيرة من أمري. بدأت أستنجد بشيطاني وضميري في نفس الوقت بكثرة الخوف، فلم يجبني أحد منهما. هنا لم يعد لدي أي خيار سوى الاعتماد على النفس. واعتمدت على الكتب التي سبق لي أن قرأتها عن الجن وعلمهم.

في لحظة مفاجأة دخل شخصان بل جنيان على هيئة بشر وبدأ يصدران أصوات غريبة. فجأة، تحولت البنية التي كنت فيها إلى قصر مليء بالجن الذين كانوا على هيئات وحوش وحيوانات مخيفة ومرعبة. وكل فئة منهم مجتمع في مكان معين داخل القصر ويقمون بطقوس

غريبة، وكانوا يتحدثون بلغة خاصة بهم بأصوات وأشكال غير مألوفة للبشر. على الرغم من ذلك، كنت أفهم نسبة قليلة جدًا مما يقولون. مما فهمته من كلامهم هو أنهم أرادوا أن أتزوج بإحدى الجنيات من عالمهم. أصابتني الصدمة واحمر وجهي وكدت أموت من الخوف.

بعد لحظة، دخل صاحب العرش وأمر الجن بأن يقوموا ببعض الطقوس. من تصرفاتهم علمت أنه أمرهم بإعداد طقوس حفل زفاف. تمسكت بنفسي بقوة واكتفيت بالنظر إلى ما يفعلون. بعدها سمعت مناديًا يناديني باسمي قائلاً: "اقترب، اقترب ولا تخف." تعجبت عندما تحدث باللغة البشرية وبدأت أقترب ببطء من العرش مالك الجن كان يتواجد بالقرب من المنادي الذي ناداني. بدأت أدعو رب الخلق أن ينقذني وأتلو القرآن في داخلي، منحنياً رأسي. وقفت أمام مالكهم وقلت: "ها أنا سيدي تحت أمرك." بعدها بدأ يتحدث بلغته الغريبة، وعند انتهائه، بدأ الجن الذي ناداني يتحدث بلغة البشر ويترجم كل ما قاله ملكهم.

قال: "إنك زنيت مع إحدى الجنيات في مملكتنا، ونحن نتبع دين الإسلام وأنت تعلم أن هذا في ديننا محرم. الآن، عليك أن تتزوجها لتستر عارها." هنا بدأت أتبع بعض الخطوات التي قرأتها في كتب الجن، ومنها التغلب على الخوف وعدم إظهاره للجن. نظرت إليه بقوة وقلت: "لم أفعل شيئًا أبدًا، ولم أدري كيف حصل هذا. إنها جنيتكم التي تنتمي إلى عالمكم هي التي تجسدت على هيئة حبيبتي، وأنا غلبت عليّ غريزتي ولم أتحكم في مشاعري وحصل ما حصل. ومن يستحق العقاب هي تلك الجنية التي أحبتني دون علمي وطلبتني، وهذا يخالف عاداتكم وتقاليدكم على ما أظن."

بدأ الجن يترجم ما قلت لملك الجن، وهنا بدأ الملك يتحدث مرة أخرى، ولكنه في هذه المرة صرخ بعد أن انتهى من كلامه الغريب. بدأ مترجم الجني يترجم كلامه قائلاً: "إن تزوجتها ستعيش في أحسن حال وستكون علاقتكما قائمة على الوفاء والاحترام المتبادل والتعاون والتفاؤل، وستعيش غنيًا فقط إن وافقت على هذا الزواج. وإن لم توافق، فإن الجنية التي أحبتك وعشقتك لن تتركك في حالك أبداً."

نظرت إليه ضاحكًا وقلت: "سألجأ إلى محكمتكم التي تفصل بين الجن والبشر، وأنا أعلم أن محكمتكم تحكم بعدل وليس بظلم، وستحكم حتى على ملككم إن كان ظالماً، وما حكمت به سأوافق عليه بالطبع." هنا بدأ ملك الجن مرتبكاً يتحدث مع المترجم، وأنا أنتظر جوابه.

بعدما امتلكت ثقتي بنفسي، وهذا بفضل الله وبفضل الكتاب الذي قرأته، قال لي المترجم: "حسنًا، الآن ستعود إلى عالمك، ولكن اعلم أننا لن نتحمل مسؤولية ما سيجري لك وما ستفعله بك الجنّية التي عشقتك". فقلت: "حسنًا، لي تفعل ما أردت". بعد لحظة، شعرت بدوار في رأسي وفقدت الوعي. عند استيقاظي، وجدت نفسي في غرفتي في المنزل وبجانبي أمي وأبي. بدأت أحدثهم عن كل ما جرى لي داخل المبنى المهجور، فكذبوني وبدأوا يضحكون وقالوا إنني فقط فقدت الوعي في الطريق، وهذا سببه نقص الأكل في الأيام الأخيرة. هذا ما قاله الطبيب، وأكدوا لي أنه عليّ أن أعتني بنفسي وأتناول الطعام جيدًا لكي أعود إلى صحتي الجيدة. استمروا في الضحك فيما بينهم مع إخوتي. قدمت لي أمي وجبة تتكون من حليب وأرز وبيض

وخبز. بعد انتهائي من الأكل، غطست في النوم حتى صباح اليوم التالي.

في صباح اليوم التالي، استيقظت على نداء أمي، فتناولت وجبة الإفطار التي لم أتناولها منذ مدة طويلة في المنزل، ثم توجهت إلى المدرسة. التقيت بحبيبتي وبدأت أخبرها بما جرى لي في المبنى المهجور، لكنها بدأت في الاستهزاء بي قائلة إنني ولد باردا جنسيًا، وإنني في اليوم البارحة صرخت في وجهها وقمت بحظرها داخل موقع التواصل الاجتماعي. هنا نظرت إلى الهاتف فوجدت جميع الدردشات التي كانت بيننا قد حُذفت، ولم أفهم شيئًا. أردت أن أقول لها إنني لم أفعل ذلك، لكنها بدأت تصرخ وتنعتني بابن العاهرة.
اغرورقت عيناي بالدموع من تلك الكلمة، وانصرفت ودخلت إلى القسم لأدرس. بعد ساعة ونصف، التقيتها مجددًا تتحدث مع أحد تلاميذ المدرسة. سألتها لماذا تتحدثين معه، فأجابتني بالصراخ والاحتقار وبدأت تشتم بكلمات فاحشة. نظرت إليها وقلت في نفسي: "لا تجعل جوعك للحب يجعلك تأكل من قمامة العلاقة"،
وانصرفت بدون أن أترك أي كلمة.

****

الفصل الحادي عشر: ظهور فيروس في العلم

في المساء، حددت موعدًا مع (أيوب) للذهاب إلى الحانة. ذهبنا في الساعة "السادسة مساءً"، وكل ما فعلته هو شرب الخمر والرقص على موسيقى الحانة. عدت إلى المنزل في الليل، وبدأ والدي بطرح الأسئلة. هنا تلقائيًا بدأت بالكذب عليهم، وهذا ما تعلمته من الشيطان. قمت بحل مشكلتي لوحدي دون شيطاني ودون ضمير. في كل يوم، كنت أرهين رهنا أكبر من الأول وأكسب

كتير المال وأصرفه داخل الحانة، شرب خمر وشراء مخدر المعجون والسجائر. في يناير 2020، ظهر فيروس يدعى (كوفيد-19)، وكان فتاكًا، ألحق بالعالم أضرارًا اقتصادية وخسائر بشرية هائلة. هذا ما جعل جميع الدول تقوم بحجر صحي للحد من انتشار الفيروس.

بعد مرور "اثنان شهرً"، لم يعد الحجر الصحي دوليًا بل وطنيًا، وتم غلق جميع المرافق في مملكتنا المغربية والدول الأخرى، بما في ذلك المدارس والمساجد. هذا جعلني أتوقف عن الدراسة في منتصف الدورة الثانية ونقوم بحجر صحي في المنزل، وهذا ما فرضته علينا الدولة والسلطات بسبب الفيروس.

بسب هده الواقعة توقفت عن جميع أنواع المخدرات رغم إدماني عليها، لكنني كنت مدمنًا على العادة السرية التي كانت تجعلني أسترخي لبعض الوقت فقط، وقد أدمنت عليها بشكل كبير. في عام "ألفين وواحد وعشرين"، بدأ عام دراسي جديد وقد انتقلت من مستوى الثالثة إعدادي إلى جدع مشترك آداب في مؤسسة الهاشمي الفلالي، وهذا بفضل وزارة التعليم التي قامت

بإنجاح جميع التلاميذ الذين كان لديهم معدل الدورة الأولى يفوق عشرة.

في هذه السنة، لم تعد لدي أي علاقة بصديقي أيوب وكسبت صديقًا جديدًا اسمه محسن، وكان من أطيب الناس. استمر العام الدراسي بشكل جيد ولم أتغيب حتى يوم واحد، رغم الدراسة المتقطعة بسبب الحجر الصحي الذي كان لا يزال قائمًا ولكن ليس بشكل كلي. اجتزت هذه السنة الدراسية بسلام ولم أكن مدمنًا على أي شيء، وابتعدت عن القمار بفضل الله وبفضل صديقي الجديد محسن الذي نصحني عندما علم بذلك.

****

الفصل الثاني عشر : حبيبة جديدة

بدأت سنة جديدة مرة أخرى في عام" ألفين واثنين وعشرين"، وانتقلت فيها إلى مستوى أولى بكالوريا آداب وعلوم إنسانية. بدأت السنة في الأول بشكل جيد، ولكن بعد مدة قصيرة عانيت بسبب حبي لفتاة اسمها مشتق من المواصلة والاستمرار وكنيتها من الغزل والتغزل (وصال أغزال).

كنت أتجول داخل موقع التواصل الاجتماعي(فيسبوك)، وأرسلت رسالة مكتوب عليها "سلام". ظننت أنها صديقتي داخل الفصل الدراسي التي كنت أريد منها أن ترسل لي بعض الدروس. في اليوم التالي، سألت صديقتي في المؤسسة هل هذا هو حسابك (فيسبوك)، فقالت لا. بعد مرور بين تلات وستة أيام، كنت مرة أخرى أتجول على الفاسبوك، فوجدت رسالة من الفتاة التي أرسلت إليها بالخطأ مكتوب عليها "مرحبا، ممكن

أعرف من معي؟". شرحت لها الأمر واعتذرت وقلت لها من الممكن أن تعرفني على نفسك. بدأت تعرف نفسيها لي، وهنا طالت دردشتنا من التعارف إلى حكي الأسرار لبعضنا البعض، على عكس المحادثات والدردشات التي كنت أجريها مع حبيبتي السابقة اللعينة.

في عالم الإنترنت الفسيح، حيث الأرواح تتصادف دون موعد، كان لقاؤنا الأول. صدفة جمعت بين قلبين في زمن الرقميات، حيث لا المكان يحدهما ولا الزمان يقيدهما. كانت الشاشات بوابتنا إلى عالمٍ آخر، عالمٍ حيث الكلمات تنسج منه الأحلام، والأمنيات ترسل عبر الأثير.

لم يكن اللقاء مجرد تبادل للأحرف والرموز، بل كان تلاقي الأرواح. كانت البداية مجرد رسالة خطأ وسؤال يحمل كلمة "من أنت؟"، لكن سرعان ما تحولت إلى محادثات طويلة تمتد حتى الفجر. كانت الكلمات تتدفق بيننا بسلاسة، كأنها تعرف طريقها جيدًا، وكأنها كانت تنتظر هذه اللحظة لتخرج إلى النور.

كنت أنتظر رسائلها بفارغ الصبر، وكل إشعار هاتفي يصلني كان يجعل قلبي يخفق بقوة. كانت الأيام تمر بطيئة حتى أتحدث إليها مجددًا، وكل ليلة كنا نقضيها في الحديث كانت تزيد من تعلقي بها. كنت أشعر بأنني أعرفها منذ الأزل، وأنها الجزء الذي كان ينقصني.

كانت الشاشة التي تفصل بيننا تتلاشى مع كل كلمة، وكأننا نجلس جنبًا إلى جنب. كنا نتشارك الأفكار والأحلام، ونخطط للمستقبل كأنه مضمون. كنت أراها الصديقة والحبيبة، وكانت لي السند في أوقات الضعف والقوة.

لكن مع كل هذا القرب الافتراضي، كان هناك شيء ينقصنا، شيء لا يمكن للكلمات وحدها أن تعوضه. كان اللقاء وجهًا لوجه هو الحلم الذي نسعى إليه، الحلم الذي كان يكبر مع كل لحظة نقضيها معًا في عالمنا الرقمي.

ومع ذلك، كان هناك دائمًا ذلك السؤال الذي يطفو في الخلفية هل سيكون حبنا قويًا بما يكفي ليتحمل اختبار

الواقع؟ هل ستكون العواطف التي نشعر بها عبر الشاشات حقيقية عندما نلتقي؟ هذه الأسئلة كانت تدور في ذهني، لكنني كنت دائمًا أعود إلى الإيمان بأن ما بيننا كان أقوى من أي شك.

وهكذا، بدأت قصتنا، قصة حب في زمن الرقميات، قصة قلبين وجدا بعضهما في فضاء لا متناهي، وبدأت رحلة لاكتشاف ما إذا كان هذا الحب سينجو في عالم الواقع.

ليالٍ طويلة قضيناها في الحديث عبر الشاشات، نتبادل الأحلام والأسرار، وكأننا نعرف بعضنا منذ أزمان. كانت الساعات تمر كالثواني، وكل ثانية بدون حديث تشعرنا بالحنين إلى اللحظة التي نتشارك فيها أفكارنا وأحاسيسنا.

كان الليل هو الوقت الذي ننتظره بشغف، حيث يسكن الصمت وتتحدث القلوب. كنا نتحدث عن كل شيء ولا شيء، عن الحياة والأحلام، عن المستقبل والماضي الذي شكلنا. كانت الكلمات تتدفق بيننا بحرية، تحمل

معها الأمل والتفاؤل، ترسم لنا عالمًا خاصًا نعيش فيه معًا.

كنت أشعر بأنها تفهمني أكثر من أي شخص آخر، وكأنها تقرأ أفكاري قبل أن أنطق بها. كانت محادثاتنا تنير ليالي الظلام، وتجعلني أشعر بأنني لست وحيدًا في هذا العالم الكبير. كانت روحها تلامس روحي عبر الكلمات، وكأنها تعانقها في كل مرة نتحدث.

كنا نخطط للقاء الذي سيجمعنا، نتخيل كيف سيكون، ونحلم باللحظة التي سنقف فيها وجهًا لوجه. كنا نتحدث عن الأماكن التي نريد زيارتها معًا، والأشياء التي نريد القيام بها. كان كل حديث يزيد من رغبتنا في جعل هذا الحلم حقيقة.

لكن مع كل هذه الأحلام، كان هناك دائمًا ذلك الخوف الخفي من المجهول. ماذا لو لم نكن كما تخيلنا؟ ماذا لو كان الواقع مختلفًا عن العالم الذي بنيناه في خيالنا؟ هذه الأسئلة كانت تطرح نفسها في أعماقنا، لكننا كنا نختار دائمًا تجاهلها والاستمرار في الحلم.

وهكذا مرت الأيام والليالي، وكل ليلة كانت تضيف فصلاً جديدًا إلى قصتنا. كانت الشاشة التي بيننا تتلاشى مع كل كلمة، وكأننا نجلس جنبًا إلى جنب، نتشارك الضحكات والدموع، نتشارك الحياة بكل ما فيها من جمال وألم.

كان الحديث الليلي هو ملاذنا، حيث نهرب من واقعنا إلى عالمنا الخاص، حيث نحن البطلان والقصة هي قصتنا. كانت الكلمات هي الجسر الذي يربط بين قلبينا، وكان الحب هو اللغة التي نتحدث بها.

استمر هذا الحديث حتى تبدلت المشاعر لدرجة ازداد حبي لها. أحببتها أكثر من نفسي. لو كانت طلبت قلبي لأهديته لها دون تفكير. كنت أشعر بأنها كل شيء بالنسبة لي، رغم بعدها عني، حيث كانت تسكن في مدينة تطوان وأنا في فاس. لا زلت أتذكر عندما قالت لي أول مرة "أحبك"، حينها تدفقت عيني دموعًا من الفرح، وهي من قالت هذه الكلمة أول مرة. أرسلت إلي صورتها قبل أن أعرف أنني أحبها. تأملت صورتها

فكانت فتاة جميلة بعض الشيء، كأي فتاة تتوفر على قليل من الجمال. ولكن بعد ما أيقنت بحبي لها، ورجعت إلى نفس الصورة التي أرسلتها أول مرة، بدأت أتمعن في ملامحها. كانت تفوق الجنية التي قابلتها في القصر بل المبنى المخرب بالجمال ألف مرة. السبب هو الحب بالجنون. توعدنا على بعضنا البعض على ألا يفرق أحدنا عن الآخر ولا يتخلى عنه رغم بعد المسافات. ولكنها لم توفِ بالوعد.

****

الفصل الثالث عشر: عذاب الحب

بعد مرور ثلاثة أشهر، في يوم لا أنساه أبدًا، يوم الأحد، أرسلت لي حبيبتي (وصال أغزال) برسالة مكتوب عليها: "أعتذر منك يا يوسف، حقًا أعتذر. إنني لا أستطيع أن أستمر في هذه العلاقة". اعتقدت أنها تمزح فقط وبدأت أقول: "أعلم أنكِ حبيبتي، وأنتِ تحبيني ولا تستطيعين أن تتركني". فقالت: "إنني لا أمزح معك. إنني لا أستطيع. علاقتنا، التي هي علاقة حب، ستنتهي هنا". بدأت أسألها ما هو سبب اتخاذ هذا القرار وهل أنتِ لا تحبيني حقًا وهل فعلت شيئًا ما قد أزعجك. ردت علي: "إنني أحبك حبًا جمًا، وإنك دوما كنت لطيفًا معي. ولكن الاستمرار غير ممكن، ولا تسألني عن سبب اتخاذ هذا القرار مرة أخرى". امتلأت عيناي بالدموع وأصبت برعشة وبدأت أسأل نفسي هل أزعجتها يومًا، هل أخطأت في حقها، ولم أجد جوابًا. كنت أضعها داخل قرَّة عيني وأخاف عليها أكثر من نفسي.

بدأت أتوسل إليها ألا تنهي هذه العلاقة بسهولة، وسأفعل ما تريد مني. فكان ردها دومًا: "أنا أحبك ولا أستطيع الاستمرار". توسلت إليها عدة أسابيع، فدخلت في أزمة نفسية وتوقفت عن الدراسة وانغلقت على نفسي داخل غرفة مظلمة، وأفكر فيها وحدها وأدعو رب الخلق أن يجمعنا، وأتوسل إلى الله وإليها في كل لحظة. لم أتناول أي شيء لمدة ثلاثة أيام. كل ليلة تأتي أمي قرب باب غرفتي وتقول: "ما بك يا ولدي؟". فكان ردي: "لا شيء يا أمي، فقط أريد أن أبقى وحدي". وأغلق علي الغرفة بالمفتاح والدموع تتدفق على خدي. بعد عدة محاولات من أمي معي لفتح لي باب الغرفة لكي أتناول شيئًا، لكي لا أموت من شدة الجوع، أقنعتني.

ولكن كان شرطي هو أن أتناول القليل وبعدها أعود إلى غرفتي. فوافقت، ودموعها على عينها تسأل: "ماذا حل بك يا ابني، أخبرني؟". فلم أقل أي كلمة. استمررت على هذا الحال لمدة شهر حتى سمعت أحد الأيام في وسط المنزل صوت عمتي تتحدث مع أمي، وهي تذرف الدموع وتحكي لها ما يجري لي دون سبب. فبدأت عمتي تستهزئ بها قائلة: "اتركيه، إنهم شباب

اليوم، مزاجهم متغير، ولا تحرقي نفسك عليه"، وكانت تقول هذا بضحكات عالية.

في صباح أحد الأيام، استيقظت مبكرًا وأردت أن أنسى حبيبتي بأي طريقة من الطرق. رغم أنني لا زلت أتحدث معها وأتوسل إليها، ذهبت نحو فراش أمي وجلست بجانبها وقلت لها: "هل توجد لديك خمس دراهم يا أمي؟" فظهرت الفرحة على وجهها وقالت: "نعم يا بني، أخيرًا عدت إلينا." فكنت فقط أبتسم في وجهها وأقول نعم، ولكنها لا تعلم ما سأفعله لكي أنسى حبيبتي. سلمتني النقود وخرجت متوجهًا إلى مكتب الرهانات الذي افتتح في الأعوام الأخيرة قربنا في حي المسيرة، ورهنت على عدة فرق في كرة القدم.

عدت إلى المنزل وارتديت محفظتي وقبلت أمي من رأسها مع سماع دعوتها ورضاها، وأخذت وجهتي الثانية نحو المدرسة. تعجب الكثيرون من رؤيتي، خصوصًا صديقي محسن الذي أتى عدة مرات إلى منزلي ليسأل عني وكانت أمي تخبره أنني مريض. درست ذلك اليوم وفي المساء ذهبت لاستلام المال من

مكتب الرهانات بعدما بحثت في الهاتف وعلمت أنني فزت بالرهان، فكان المبلغ "مائة وخمسون "درهمًا فقط. بعدها توجهت إلى تاجر المخدرات في بنسودة (الطيب) وأخذت كمية كبيرة من المخدر (المعجون والنيكستا).

عدت إلى المنزل مرة أخرى، أكلت القليل من الطعام وتوجهت إلى غرفتي وقمت بابتلاع نصف المخدرات ودخلت في حالة هلوسة وعالم جديد مليء بالحزن والبكاء والحسرة على الحبيبة. أردت أن أنساها بهذه الطريقة الخبيثة، ولكن الهلوسة جعلتني أفكر فيها أكثر.

بعد مدة قليلة من الهلوسة، تحدثت مع الحبيبة عبر موقع التواصل الاجتماعي (واتساب) وأخبرتها بما فعلت لكي أنساها، لكنها لم تعطِ الأمر أي اهتمام وقامت بقمعي واحتقاري بلفظ "أنني لا أستطيع الاستمرار مع متطفل متمرد ومنحرف عن الطريق"، عكس ما كانت تقول من قبل، فقط قالت إنها لا تريد الاستمرار. فانهمرت بالبكاء ووضعت سماعات الموسيقى في أذني وانغمست في النوم تحت نغمات الموسيقى حتى صباح اليوم التالي. استيقظت مجددًا وكانت معدتي تشتكي مني من كثرة الجوع وهذا سببه المخدر. تناولت وجبة الإفطار

وفرحت أمي عندما رأتني أكلت كثيرًا لكنها لا تعلم ما يحدث لي، لا تعلم أنها الهلوسة الناتجة عن المخدر الذي لجأت إليه بسبب حبيبتي. هي من جعلتني أأكل كثيرًا.

بعدها ذهبت إلى المدرسة وفي طريقي تناولت ما تبقى من المخدر قبل دخول الحصة. جاءت هذه المرة الهلوسة على شكل نشاط وبدأت خلق الشغب داخل الحصة دون شعور. في ذلك اليوم تعرفت على الكثير من أصدقاء القسم الذين لم أتعرف عليهم في بداية السنة، ومنهم (نور الدين الفولحي، وحمدة الطاهري، وأحمد اليوبي، وإبراهيم المنوي، وحمزة الرملي، وبلال الناهي الذي سبق ودرست معه في السادسة ابتدائي والثانية إعدادي). علمت منهم أنهم مدمنون على مخدر المعجون إلا حمزة الرميلي وإبراهيم المنوي.

كنت كل يوم اراهن على الفرق وأصرف مال الرهان على المخدرات. نتناولها معًا أنا وأصدقاء القسم الجدد ونخلق الشغب والفوضى في كل حصة كنا ندرسها.
وفي الليل أتناول لوحدي داخل غرفتي كمية هائلة من المخدر وأتوسل إلى الحبيبة لدرجة أنها أهانتني في كرامتي بكليمات فاحشة ولا زلت أتوسل إليها. في كل ليلة تزداد هلوستي وأتخيل الظلم الذي أصيبه في الليل،

كخيالي للجنية التي أتت بعد مدة وأرادت أن تنتقم مني بسبب معاقبتي لها من قبل أهليها لأنها خالفت عاداتهم. وأنا أحاول أن أتغلب عليها بالقوة وليس لدي القدرة.

بعد مدة اكتشفت أنني لست في خيال بل في واقع داخل عالم الجنون والجنية حقًا تريد الانتقام. هنا لجأت إلى قراءة الكثير من الكتب على شكل مستندات عن الجن وكيفية التخلص منه، فلم تنفعني أي معلومة من الكتب لأنها كل معلومة تحتاج إلى تطبيقها على أرض الواقع وأنا ليس لدي إمكانيات تمكنني من ذلك. في ليلة تحت هلوستي وقراءتي للكتب، استوقفتني جملة من كتب الجن: "إن لم تستطع التغلب على الجن فالتجأ إلى خالقه، الله هو من خلقه وخلق الكون بأكمله فإن قال كن فيكون ونحن تحت كونه عباد؛ وعلينا الالتجاء إليه بالدعاء للتخلص من كل مصيبة أصابتنا في أرضه".
هنا علمت أن الالتجاء إلى خالقي وخالق الجن هو الحل الوحيد لإخراجي من عالمهم؛ فبحثت في كتب السنة ووجدت معلومات كانت كالتالي.

وفقًا للتعاليم الإسلامية، هناك عدة طرق للتحصين والوقاية من الجن، ومنها:

- قراءة القرآن الكريم، خاصة سورة البقرة، التي يُقال إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه.

- الإكثار من ذكر الله والدعاء والاستعانة به من الشياطين.

- قراءة المعوذتين (سورتي الفلق والناس) وآية الكرسي.

بعد اتباعي لهذه الخطوات ومعاناة طويلة، استطعت التغلب على الجنية. ولكن كانت المفاجأة عندما قالت لي: "أنا مسلمة وآيات خالقي لم تؤثر لكي أبتعد عنك بل ذكرتني بربي وعدم ذكري له ومعاصي التي أفعلها. شكرًا لك كثيرًا لأنك ذكرتني بمالك الكون الله وبالدين ألا وهو الإسلام. الآن سأتركك في حالك. فقط أحببتك،

ولكن كان حبي خطأ عندما أحببت إنسانًا ليس من نفس جنسي". وهنا انتهت قصتي مع الجنية، ولكن قصتي مع الهلوسة وتناول المخدرات والانحطاط بكرامتي لحبيبتي لم تنتهِ.

قبل أن تذهب الجنية طالبت منها أن تستمع إلى قصتي لأن لا أستطيع أن أفصح بسري لبشر. فقالت: "حسنًا، سأستمع لك". بدأت بسرد قصتي، وبعد انتهائي، ظهر على وجهها الحزن، ثم قالت: "عد إلى ربك كما عدت أنا، ولا تغرق نفسك في الحب فتنسى خالقك وتصبح عبدًا للبشر. هذا مخالف لديننا.

اعلم أن قلبك متألم بسبب ما فعلته بك حبيبتك، ولكن هذا هو الواقع. عندما نحب بصدق شخصًا ما يخوننا، فتبا لكل حب، وخصوصًا للبشر لأنهم أصل الخيانة. لو كنت في عالم الجن وقمت بوعد ثم خلفته، لكان عليّ العقاب. على عكس البشر، حيث يحكم الطغاة ولا يعاقبون إلا لمصلحتهم، وليس لمصلحة مواطنيهم. الآن، إلى اللقاء. قلبي تألم بقصتك، وأدعو لك بالصبر".

ثم ذهبت وتركتني في وادٍ من الدموع بعد أن سردت قصتي.

استمرت على هذا الحال عدة أيام، أرهن وأصرف نقود بشكل مفرط بسبب مخدر المعجون الذي كنت أشتريه بنقود الرهان وأتوسل إلى الحبيبة في الليل المظلم داخل غرفتي تكررت الهلوسة لعدة أسابيع. في يوم لعين مثل الأيام العينة التي مررت بها، كنت مهلوسا وأتجول داخل سوق عشوائي بحي (المسيرة)، فلم أشعر حتى اشتريت سم الفئران. بعدها توجهت إلى المنزل فلم أجد أي أحد من أسرتي المكونة من أب وأم وأخ وأخت وأخت متزوجة لا تنضم إلينا في المنزل.

قمت بملء كوب من الماء ثم أذبت سم الفئران فيه. نعم، أردت الانتحار. بدأت بشرب السم وكلما سلكت نقطة منه في حنجرتي تخيلت حبيبتي وصال تخنقني بيديها دون رحمة ولا شفقة. كنت أتألم وأوشكت على الموت بعدها أزالتني من يدها التي كانت في عنقي قائلة: "سأتركك حيا تتعذب بحبي، ومن عذاب الحب ستتعلم درسًا". بعدها بدأت تتبخر في الهواء وهي تضحك بصوت مرتفع. بدأ الألم ينتقل داخل معدتي ويتجول في جميع أنحاء بطني، وأنا أصرخ بصوت مثل صوت

الجن الذي سبق وسمعته حتى دخلت أمي علي، كانت في أحد حفلات زفاف جيراننا وبدأت تطعمني زيت الزيتون الذي خفف من ألمي، ولكن ألم الحب لم يخف بعد.

ثم أخذتني إلى طبيب الحسن الثاني في مدينتي (فاس). بدأ الطبيب بفحصي وتكلم معي بلطف بعدما اكتشف أنني أكلت سما. قال: "ما" الذي جعلك تلجأ إلى الانتحار؟ أخبرني وسأحفظ سرك". نظرت إليه باكيا: "إنه الحب، أحببت فتاة وهذا هو عقابي، الموت. إنني ميت منذ أن قالت لي انتهت قصتنا".

بدأت أحكي له قصتي مع حبيبي التي كانت افتراضية داخل مواقع التواصل الاجتماعي ولا زالت افتراضية حتى الآن.

نظر إلي بحزن قائلاً: "وما ذنب أمك المسكينة التي كادت تنهار من كثرة الحزن؟" صمت قليلاً وطلبت منه ألا يخبرها بما جرى لكي لا يزداد حزنها. بعد مدة من العلاج، جاءت أمي إلى جانبي تبكي متعجبة بمعاناتي من العديد من الأمراض في سن العشرين أصابها القلق

الشديد لرؤيتي أقضي أغلب أوقاتي في الفراش محاطا بالوسائد، ولإفراطي في النوم لساعات طويلة وأيام متتالية. زاد حزنها عندما لاحظت أنني أفضل العزلة وأغلق على نفسي أبواب الظلام فلا أملك حياة اجتماعية ولا عاطفية.

عندما رأتني هكذا، بكت بحرقة ولم تهدأ حتى أخبرها الطبيب الذي قصصت عليه بقصتي. قال: "الأزمات تجلب النضج، والنضج يأتي مع الأزمات، وهذا هو منهج إبنك في التعامل مع المواقف و الصعوبات"

أثناء بكائها، كنت أتألم داخليا وألقي اللعنة علي وعلى حبي لتلك الفتاة تبا لحبي لها وتبا لقلبي الذي أحبها بصدق دون تعلم من روايات الأحبة.

مرّت عشرة أيام وأنا لا زلت أتوسد وسادتي داخل غرفتي في الظلام. في اليوم الأخير من هذه العشرة الأيام التي لم أهلوِس فيها أبدًا، سمعت أمي تقول لأخي وأنا في وعي كامل: "إن غرفة أخوك أهدا من بيت جيراننا الذي مات مرحًا فرحًا، فهو تستهوِيه البطولة، لا تخدعني، أنا أعرفه، إنه يعج بالروايات. كيف أمسى بنية اليوم فارغًا؟ وكيف بات؟ وما أصابه حتى يتوقف

عن إخباري منذ زمن عن حكاياته؟" ثم بدأت تبكي وتساءل نفسها: "كيف حصل حتى أصبت بمرض العزلة في العشرينات؟" فذكرها أخي بحكمة الطبيب الذي قال: "إنه منهجي فى إدارة الأزمات "

سمعت كل ما قالت، أصابتني الرعشة وأردت الانتقام من كل فتاة. "فخرجت في لحظة بكائها وقبلتها على رأسها وخدها ثم يدها وقدمي رجليها بكاءً. يا أمي لا تقلقي، إنها أزمة وستمر دون أن تترك أي تأثيرات.
بدأت مبتسمة عندما رأتني وقالت: 'عد إلينا يا ولدي قبل أن يصيبك الهلاك.' نظرت إليها قائلاً: 'إنني عدت مجدداً يا أماه.'

****

الفصل الرابع عشر: الانتقام من الفتيات

في المساء اجتمعت مع أسرتي على مائدة العشاء. يا له من جو عائلي اشتقت إليه منذ زمن وكان وجهي يعم فرحا .

في صباح يوم الخميس على الساعة السابعة صباحًا استيقظت ثم قبلت أمي وهي لا تزال على فراش النوم ثم أخبرتها أنني سأذهب إلى المدرسة ثم توجهت إليها لكن لم أخلق الفوضى داخل الحصة عكس ما سبق من الحصص السابقة التي درستها ،كان انتباهي وتركيزي على مدرس اللغة العربية عبد الإله القاضي .

في مساء نفس اليوم خرجت من عالم الافتراضات للحب ودخلت في عالم الوقيع للانتقام من كل فتاة. توجهت إلى مكان يبعد عن المكان الذي أسكنه وفي الطريق

استوقفت فتاة لطلب صداقتها فكنت بارعًا في فن التعامل مع الفتيات ولا أعلم كيف اكتسبت هذه البراعة. بدأت بتعريف نفسي إليها حيث أخبرتني باسمها (خديجة) وبكل ما يتعلق بها وهذا بفضل براعتي التي لا زلت متعجبًا منها.

بعد مرور أسبوع على صداقتنا أوقعتها في حبي وعندما علمت بذلك طلبت منها الأمر البشع الأمر المخل للحياء طلبت أن أمارس معها الجنس ،و كنت أعلم أنها ستوافق بسبب حبها إلي. اكتشفت ذلك من خلال كلامها معي. كانت في الأول مترددة لكن بعد محاولات بسيطة وافقت على الطلب وحددنا موعد اللقاء الذي كان صباح يوم الثلاثاء.

في ليلة قبل الموعد أتاني ضميري بعد مدة من الغياب وبدأ متحدثًا في داخلي: 'ما بك يا ولد؟' بدأت الدموع تجري مجرى المياه في نهر الفيض. 'ما بك أنت؟ من أين أتيت؟ لا تقل لي إنك تريد مساعدتي عندما أردت مساعدتك فلم أجدك أنت ولا شيطان العين.' بدأ حزينًا قائلاً: 'حسنًا إن كنت لا تريد مساعدتي فقط أحكِ لي

خفف عن قلبك وأفضِ إلي بما فيه من ألم.' لم أشعر حتى حكيت إليه قصة مع الحبيبة."

أنا: (بغضب) لا أستطيع تحمل هذا أكثر! تلك الفتاة التي أحببتها خدعتني وتركتني! الآن أريد الانتقام من جميع الفتيات!

الضمير: (بهدوء) أرجوك هدئ من روعك. الانتقام لن يحل شيئًا، بل سيزيد الأمور سوءًا.

أنا: (بغضب) ماذا تقول؟ أنا أتعذب نفسيًا وليس لدي حل لتخفيف عن نفسي. إن جميع الفتيات يتشابهن عليهن أن يدفعن ثمن ما فعلن بي كول رجل !

الضمير: (بحزم) الانتقام لن يجلب لك السلام. بدلاً من ذلك، عليك أن تتخلى عن هذه المشاعر السلبية وتتوجه إلى الله بالتوبة والاستغفار.

أنا: ولكن... كيف أستطيع أن أتجاهل ما فعلته بي تلك الفتاة؟ كيف أستطيع أن أسامحها وأسامح جميع الفتيات؟

الضمير: حسنًا، حسنًا، فانتقم من حبيبتك إذًا.

أنا: (بصراخ) ماذا تقول؟ هل أنت جونينت؟ إنني أحبها. هل تريد أن أؤذي من أحب قلبي؟

الضمير: وما ذنب الفتاة التي تريد أن تنتقم منها وأن تلعب بمشاعرها وبعدها تتركها؟

أنا: لا أعلم. أريد أن أخفف عن نفسي الألم وأظن هذه الطريقة الأفضل.

الضمير: تريد أن تذوقها من مثل مرارة عذابك؟ إذًا تريد؛ إنك أحمق لأنه لا ذنب لها حتى تفعل بها هذا ،دنبها الوحيد انها تحبك متلما أحببت حبيبتك أنت .

أنا: وما الحل إذًا؟

الضمير: (بلطف) التجئ إلى الرب. الله أمرنا بالعفو والصفح. الانتقام لا يشفي جراحنا، بل يزيدها. عليك أن تتخلى عن رغبة الانتقام وتتوجه إلى الله بالدعاء والتوبة. الله سيمنحك السلام والشفاء.

أنا: (أتنهد بحزن) ربما أنت على حق. الانتقام لن يجلب لي السكينة. أنا بحاجة إلى التخلي عن هذه المشاعر السلبية والتوجه إلى الله.

الضمير: هذا هو الطريق الصحيح. عليك أن تتوب إلى الله وتتخلى عن الشهوات والطريق الفاسد. الله سيمنحك السلام والهداية.

أنا: ولكن ماذا عن إدماني والمخدرات؟

الضمير: أعلم أنه من الصعب أن تبتعد عنها بسرعة. لكني أريدك أن تعرف أنه لا يوجد شيء يمكنك القيام به لاستعادة سيطرتك والتغلب على هذه التحديات.

أنا: بشكل(متردد) لكني شعرت بالضغط والقلق والإجهاد، والمخدرات كانت الطريقة الوحيدة التي شعرت فيها بالراحة.

الضمير: لكن هل لديك فكرة عما يحدث لجسدك وعقلك عند استخدام المخدرات؟ هل تستحق الراحة القصيرة هذه الآثار السلبية على صحتك وحياتك؟

أنا: بالطبع لا تستحق. ولكن أحيانًا يكون الضغط والقلق مكثفًا للغاية. وأنت تعلم بما مررت به.

الضمير: (بحنان) أعلم أن الضغوطات الحياتية يمكن أن تكون صعبة، لكن استخدام المخدرات ليس الحل. هل فكرت في البحث عن طرق أخرى للتعامل مع الضغط، مثلاً أن تضع مشكلك أمام عيونك وتتأمل في كل ما تفعله من أخطاء وصواب وتحاول أن تصلح ما ولد خطأ؟

أنا: (متفكرًا) ربما يجب علي أن أفعل ذلك. أعتقد أنني بحاجة إلى البحث عن طرق أكثر صحة للتعامل مع الضغط بدلاً من اللجوء إلى المخدرات.

الضمير: (بلطف) هذه هي الخطوة الأولى نحو التحسن. سأكون هنا لدعمك في هذا المسار. لا تنسَ أنك تستحق حياة صحية وسعيدة، وأنا هنا لمساعدتك في تحقيق ذلك. حاول أن تقلل من كمية المخدرات التي تستعملها في كل يوم وبعد مدة بإذن الله ستتغلب على الأمر ولم تعد بحاجة إليها.

أنا: شكرًا لك على نصائحك.

الضمير: لدي النصيحة الأخيرة لك.

أنا: ما هي؟

الضمير: "العقل والشهوة هما كالربان والشراع على مركب الروح، فعندما يتعطل الربان أو ينقطع الشراع،

تجد نفس المركب تطوف بين الأمواج دون هدف، مجبرة على الانجراف إلى حيث تدفعها التيارات إذا سلط العقل سيطرته على الشهوات، يصبح الإنسان مسيّراً لحياته بحكمة، ولكن إذا ترك الشهوات تسيطر عليه، فسيجد نفسه ضائعاً في وسط الفوضى لذا، دع عقلك يرشدك إلى مستوى شهواتك، حتى تجد الانسجام بينهما، وحينها ستجد السكينة التي يبحث عنها قلبك."

"وشكراً لك لأنك سمعت نصيحتي اليوم بعد غيابي الطويل عليك

بعد هذا الحديث الضميري، غمرني نومي حتى صباح اليوم، في صباح ذهبت للقاء الفتاة التي أردت الانتقام منها (خديجة)، بدأت أحكي لها قصتي كما حكايتها للضمير والطبيب، ثم أخبرتها بأنني لا أحبها وقلت لها ، فقط كنتِ أنتِ السبيل الذي أخفف به عن نفسي، والآن أعتذر منك وأتمنى أن تسامحيني على هذا. فتأثرت إليّ وكادت الدموع أن تنزلق على خديها قائلة: شكراً لك لصراحتك معي بحقيقتك، إنني حقاً بدأت أشعر بشعور جميل تجاهك وبدأت أقع في حبك بلا وعي، لكن أقدر ما مررت به من صعوبات. ثم ابتسمت قائلة: إنك بارع في فن التعامل مع الفتيات. رددت عليها قائلاً: لا أعلم

من أين اكتسبت هذه البراعة، مع العلم أنني لم أتكلم مع فتاة على أرض الواقع، فقط في عالم الافتراضيات، وأنتِ أول فتاة تحدثت إليها، علمت أنني أمتلك خبرة في التعامل مع الفتيات. انقلب الحزن إلى ضحكات التي لم تأتِ على فكي منذ عدة أيام. هنا توقفت علاقتنا مع الاعتذار منها."

****

الفصل الخامس عشر: التوبة

في لحظة مفاجئة سمعت صوتًا يهمس في أذني. إنه صوت ليس غريبًا، إنه صوت الشيطان. جاء مرة أخرى لكي يخرجني عن طريقي. بدأ يغويني قائلاً: "يا أحمق، لقد ضيعت فرصة العمر. إنك كنت ستخفف على نفسك وتعيش شهوة لم تعشها من قبل، شهوة الجنس". اكتفيت بالصمت وتركته يتحدث لنفسه.

في الليل، استدعيت ضميري لكي أسأله عن الشيطان. فأتى وبدأ يعرّف كل واحد منهم على حدة. هنا علمت أن

الشياطين متعددة، حيث قال: "سأذكر لك أخطر الشياطين ووظيفتهم على الأرض مع دليل من القرآن الكريم".

إبليس: مهمته بالكبرياء.

بدأت أنا أتساءل: "وما هو الكبرياء؟"

الضمير: *الكبرياء* هو شعور بالفخر والاعتزاز بالذات وبما يمتلكه الشخص من قيم ومبادئ. يمكن أن يكون الكبرياء مرتبطًا بالإنجازات الشخصية أو بالانتماء إلى مجموعة معينة. في بعض الحالات، يمكن أن يكون الكبرياء سلبيًا إذا تجاوز حدوده.

ما مون (الثروة): متخصص بالطمع.

يسعى للحصول على المزيد من الثروة أو السلطة أو الموارد دون مراعاة الحدود الأخلاقية. يمكن أن يكون الطمع مصحوبًا بشعور باللامبالاة تجاه الآخرين وتجاه

العواقب السلبية لسعي الفرد وراء مصالحه الشخصية. يعتبر الطمع سلوكًا سلبيًا يمكن أن يؤثر على الفرد والمجتمع بشكل عام. على سبيل المثال، هذا الشيطان جعلك تطمع في نقود القمار.

في هذه اللحظة، ظهر الحزن على وجهي قائلاً: "،ماهوا الشيطان الذي يليه ..." تم ستمر ضمير في كلميه

أسموديوس: مهمته الرغبة، أي بمعنى آخر الرغبة الجنسية. يحب الجنس وهذا يدفعك لممارسة العادة السرية والأفعال الخبيثة.

شيطان :(الغضب) يجعل الإنسان يلفظ بكلمات فاحشة أو قاسية بحجة الغضب.

بعلزبول (يسمّى أيضًا بعل): الشراهة.

سألت ضميري: "وما هي الشراهة؟" بدأ يعرفها إليّ: الشراهة هي الإفراط في الاستهلاك، أي الإسراف، كإسراف في الطعام، وهي تعتبر من الخلق السيء في

الإسلام لأنها تعرض مبدأ الاعتدال والتوازن في كل شيء.

أنا: "أه حقًا، ومن يليه من الشياطين؟"

الحوت لوياثان: مختص بالحسد، حيث يجعل الشخص يتمنى زوال نعمة أو ميزة من شخص آخر.

بلفيجور: الزهو/الغرور والكسل، حيث يجعل الشخص يشعر بتفوق وأهمية زائدة ويجعله متنفّرًا من العمل رغم وجود القدرة على ذلك.

هذه أشهر أسماء الشياطين، حيث هناك الكثير وقد يكون الإنسان كذلك يتصف بأعمال شيطانية ويتمردون ويتعدون حدود الله.

وأخيراً، ما سأقدمه إليك هو آيات قرآنية تدل على وجود الشيطان وأعماله الخبيثة. لقد فزعت قائلاً: "أتيني، أتنا بسرعة". وفي هذه اللحظة، كنت أمسك بكتاب القرآن

الكريم بين يدي، وضميري يرشدني إلى آيات تدل على الشيطان وكيده للإنسان. فكانت بعض الآيات كالتالي:

1:سورة البقرة، الآية 168:

```
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
```

2:سورة الأعراف، الآية 27:

```
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
```

3:سورة يوسف، الآية 5:

```
قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ
```

4:سورة النور، الآية 21:

```
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
```

5:سورة الإسراء، الآية 53:

```
```

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا

```

هذه الآيات تبرز كيف أن الشيطان عدو للإنسان ويسعى دائمًا لإضلاله وإبعاده عن سبيل الله.

قفزت من مكاني فزعًا تانيا قائلًا: "وكيف يمكنني التخلص من الشياطين وأعمالهم؟"

وهنا بدأ ضميري يتكلم مجددًا بعدما قطعته عن الكلام.

- الاستعانة بالله : يُعتبر اللجوء إلى الله وطلب الحماية من الشيطان من خلال الاستعانة به أحد أهم الوسائل للتخلص من الوساوس.
```

- المحافظة على الأذكار: الأذكار اليومية مثل أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ، وأذكار الصلاة تعتبر حصنًا للمسلم من وساوس الشيطان.

- الدعاء والتضرع إلى الله: الدعاء والتضرع إلى الله بأن يحفظ الإنسان من شر الشيطان ووساوسه.

- قراءة القرآن: الإكثار من قراءة القرآن والانشغال بطاعة الله تعالى يُعد من الطرق الفعالة للتخلص من وساوس الشيطان.

- تجنب أماكن الشبهات: الابتعاد عن الأماكن التي قد تثير الشهوات أو تزيد من الوساوس.

- الصوم: يُعتبر الصوم من العبادات التي تقوي الإرادة وتساعد على التحكم في النفس وتقليل تأثير وساوس الشيطان.

هذه بعض الطرق التي يستخدمها المسلمون للتعامل مع وساوس الشيطان، وهي تعتمد على الإيمان القوي والتقرب إلى الله والمداومة على العبادات والأذكار.

فبدأت متعجبًا: "كيف أعبد الله وأنا لا زلت مدمنًا على المخدرات؟"

"لا بأس بالإدمان، إن أغلب الناس خطاؤون وأحسنهم التوابون. اعبد الله والتجئ إليه ،الآن هيا اغمض عينيك ونم قليلًا، أظن أنني أرهقتك وأنا أتحدث في داخلك."

حسنًا، حسنًا، لدي سؤال أخير عن حبيبتي التي أحبها.

الضمير مبتسمًا ،في الصباح: "دع قلبك يسأل عقلك، وستحصل على الإجابة لي اي سؤل يتعلق بالمحبوبة ."

أنا متعجبًا: "وكيف بذلك؟ هل يستطيع العقل أن يتواصل مع القلب؟"

الضمير ضاحكًا: "نعم، كما أتواصل أنا معك دون أن تراني."

حسنًا، حسنًا، سأفعل ذلك في الصباح.

في صباح يوم غد، استيقظت على مناداة الشيطان الخبيث: "مرحبًا، مرحبًا، لقد اشتقت إليك كثيرًا."

بدأت أضحك قائلًا: "لو تعلم كم أحن لها."

"أنا معك، ومن لا يشتاق إلى حبيبته بل إنشاء علاقة جديدة؟"

"لا، أنا لا أقصد هدا."

"بالتأكيد تقصد الحانة، شرب الخمر حيث تتمتع بالسهرة، سنرتكب الليل مئة ذنب."

"لا، أشتاق لتلك، أنا أحن لغيرها."

"ومن هي أو ما هي؟ ما قد يكون خيرًا من الموسيقى وعيش المتعة والتمتع باللحظة؟"

"التوبة يا شيطاني، التوبة التي لا ترودني أنت بعدها."
"هل هذا ضميرك الذي قام بغسل دماغك؟"

"دعك من ضميري، لك سؤال."

"حسنًا، تفضل يا إنسان."

"من أنت؟"

"ههه، أنا صديقك ومساعدك ورفيقك."

"ههه، لا، لا أقصد هذا، بل أقصد وظيفتك الشيطانية."

"أنا شيطان لطيف، أسعد الناس وأحقق رغباتهم."

"هه، بلا، شيطان لعين، تخرج الناس عن ملتهم ودينهم."

"ولأن سأقدم لك اعترافًا حقًا تغلبت في غاوياني ووقعت بي في الهوى: 'لقد كنت تتبعني كظلي، تهمس لي بكلماتك المعسولة، تدعوني إلى طريق الضلال. لكنني اليوم أقف هنا، أعلنها بصوت عالٍ وواضح، لن أتبع غوايتك بعد الآن، لن أسير على دربك المظلم.'"

الشيطان (بابتسامة ماكرة): "أوه، كم هو شجاع منك أن تقول هذا. لكن هل تظن حقًا أنك تستطيع الهروب مني؟ أنا جزء منك، صوت في رأسك لا يمكنك إسكاته بكلمات فارغة."

"لا، لست جزءًا مني. أنت مجرد وسوسة، وأنا الآن أملك القوة لأتجاهلك. سأختار النور، وسأسير في طريق الحق والصواب. وداعًا، يا من كنت ضعفي، وبكل نرجسية فأنا الآن أقوى من أي وقت مضى."

****

الفصل السادس عشر: حديث القلب مع العقل من أجل المحبوبة

وبهذه الكلمات، تلاشى الشيطان في الظلام، وأشرقت الغرفة بنور جديد، نور نفسيتي بالعزم والإرادة.

بعد هذا الحديث الشيطاني، انتقلت إلى الحديث مع قلبي، أي عقلي مع قلبي كما نصحني ضميري.

العقل (بصوت هادئ): "أعلم أنك تتألم، يا قلبي. الحب الذي زرعته في أعماقك قد ذبل الآن، ولكن هذا لا يعني نهاية كل شيء."

القلب (بنبرة حزينة): "لكن الألم شديد، يا عقلي. كل نبضة تذكرني بمن أحببت. كيف أتخلص من هذا الشعور؟"

العقل: "عليك أن تتذكر أن الحب ليس كل ما في الحياة. هناك أشياء أخرى تستحق العيش من أجلها. الأصدقاء، العائلة، الأحلام."

القلب: "ولكن كل هذه الأشياء تبدو باهتة بدون الحب."

العقل: "ربما الآن، لكن مع الوقت ستجد أن الحياة تعود بألوانها مرة أخرى. الحب الذي فقدته سيصبح جزءًا من ماضيك، وستكون قادرًا على بناء مستقبل جديد."

القلب: "هل تعتقد حقًا أنني سأتمكن من التغلب على هذا؟"

العقل: "أنا متأكد من ذلك. فأنت قوي، والحياة مليئة بالإمكانيات. دع الوقت يشفي جروحك، وافتح عينيك لرؤية الجمال الذي لا يزال موجودًا حولك."

القلب (بتنهد): "سأحاول، يا عقلي. سأحاول."

العقل: "أتمنى أن يوفقك الله في ذلك."

القلب: "أعلم أنني لا أستطيع نسيان حبيبتي وصال، حتى لو أتت ألف فتاة، حتى لو كن أميرات. أسأل الله أن يخفف ألمي. لدي سؤال أخير، من أنا بالنسبة لك؟"

العقل: "أنت ضميري وفخري وعتابي. أنت المشاعر التي تملأ صدري ولا يمكنني إنكارها. أنت ما أراه حتى لو كنت أعمى. أنت الجمال الذي يغريني بعد صعوبات الحياة. لقد أدركت الآن أنك جزء لا يتجزأ مني ومعنى وجودي. رافقتني في كل لحظات حياتي، فنحن معًا منذ الصغر وسنظل كذلك حتى الممات."

القلب: "إذن، لماذا لا تهتم بي إلى النهاية؟"

العقل: "سأهتم بك الآن بشكل أفضل. الماضي لهم، والمستقبل لنا. ينتظرنا يا صديقي. دعهم يخدعون بعضهم البعض، ولنعد إلى علاقتنا السابقة حيث كنا نتفهم بعضنا البعض تمامًا."

القلب: "عندما كتبوا على الجدران أنهم ضيعوني، فقد ضيعت نفسي."

العقل: "تمامًا، دعهم يكتبون ما يريدون، وأنت اكتب عن الألكستيميا مجلدًا كاملًا وأبهرهم بكل اكتشافاتك."

القلب: "أعدني ألا يقترب مني أحد مجددًا."

العقل: "سيكون عليهم فهم ذلك الآن. أعدك، لن يقترب منك أحد مرة أخرى."

انهمرت دموعي وأنا أستمع لحديث عقلي وقلبي المسكين. بعدها سمعت مناداة أمي، إنه وقت المدرسة. تناولت وجبتي ثم ذهبت إلى الدراسة. وهنا تعجب كل من يدرس معي من أمري، حتى أساتذتي، حيث تغير سلوكي من فتى مشاغب إلى فتى مهذب، مع تغير مستواي الدراسي. مع العلم أنه لم يتبق سوى أيام معدودة على انتهاء الدورة الأولى. بعد مرور تلك الأيام

المعدودة، تم الإعلان عن النتائج وكان معدلي 6.52 أي راسب. إنه لم يتم تعويض ذلك في الدورة الثانية ولم أتأثر بتلك النقاط الضعيفة.

الآن أعلم بما كنت أفعله سابقًا، أغلب الامتحانات لم أجتزها وكنت ضعيفًا في دراسة مقرنتا بأحد التلاميذ المتفوقين ، هذا بسبب عدم انتباهي وفوضى التي كونت أخلقها دخيل الحصة

****

الفصل السابع عشر: محولة جديدة مع الحبيبة

عند بدء الدورة الثانية كان حماسي في داخلي. بدأت بالاجتهاد رغم أنني لازلت أتناول المخدرات وأفكر في حبيبتي التي لم أرسل لها منذ مدة طويلة. في الثاني من شهر فبراير، حيث كان عيد ميلادها، أرسلت لها رسالة تهنئة وحكيت لها عن معاناتي وتفكيري فيها مع التوسل إليها، مخبرًا إياها عن حبي لها. وكانت رسالتي كالتالي:

عيد ميلاد سعيد، حبيبتي وصال الغالية وروح التي تجري داخل قلبي. عيد ميلاد أجمل وأطيب إنسانة في الدنيا، وأتمنى أن تكون أيامك كلها فرح وسعادة، وكل عام وأنتِ بألف خير. أتمنى أن تكوني في أحسن أحوال وتعيشين حياتك كما تتمنين أنتِ، وأتمنى ألا تغيب عن وجهك ضحكة الفرح، وأتمنى لكِ أن تحققي كل ما تريدين في حياتك من أجلي، أن تفرحي ولديك يا حبيبتي وصال.

وأخيرًا، ما أتمناه لنفسي هو أن تعودي إلي لأنني حقًا أحبك ولم أحب قبل فتاة غيرك، ولأول مرة في حياتي أفهم وأدرك معنى أن تحب فتاة، وأطلب من الرب متوسلاً إليه أن يغير القدر وأن تعودي إلي، ومتوسلاً إليكِ أنتِ طالبًا وراغبًا أن تعودي معي. أقسم لكِ بربي الخالق بأنني أتعذب نفسيًا يا حبيبتي وصال، أتعذب كل يوم بسبب التفكير فيكِ.

أعني حقًا، كنت أظن أن الحب سوى أكاذيب وشيء لتمرير الوقت، ولكن الآن وقفت على معناه. الحب يعني لي أنا هو أنتِ، حبيبتي وصال، أن تبقي معي وأن تكوني معي وتستمري معي حتى النهاية. وعلامة عندما تحب شخصًا ما، قد تعطيه كل ما لديك، تستطيع أن تعطيه روحك بدون تردد أو تفكير في السلبيات التي سوف تطرأ، الآن في ذلك الحظة، تفكر فيه بجنون وتريد أن تراه هو الأفضل على الكون.

وهذا ما أشعر به، أشعر كأن ليس لدي وجود دون أن تتواجدي أنتِ داخل حياتي. أتمنى من أعماق قلبي حبيبتي وصال، إن كنتِ تحبينني حقًا، عودي إلي ولا

تتركيني أتعذب، لأنكِ أنتِ هي السبيل الوحيد الذي يستطيع أن يريحني من هذا العذاب الذي أعيشه. أقسم لكِ بأنني أحبك من أعماق قلبي ولا أريد أن أبتعد عليكِ أبدًا.

لو تعلمي الظروف التي أمر بها مند قولكِ أنيكِ لا تستطيع الاستمرار معي، لو عودتي معي ولا تتركي ناني. أعلم بأنكِ ما زلتِ لم تصلي إلى سن الذي يجب أن نتحدث في هذه الأمور بجدية، وأعلم بأننا نمر بسنين المراهقة ولكن أحبك حبًا جمًا، لم أحب أحدًا قبل مثل هذا الحب الذي أحببتكِ أنتِ به.

أعتقد بأنني أحببتك أكثر من والديّ، ولهذا أريدك أن تكوني إلي وحدي فقط، وأنا أعيش معكِ بقية حياتي ونحقق كل ما نريد معًا. وأعلم بأنكِ تحبينني حتى أنتِ، وقلتِ كلمة "مكنبغيكش" لكي أبتعد عنكِ، لأنكِ تعتقدين بأننا لا نستطيع أن نجتمع، وقد أن تواجهنا بعض الصعوبات وتبعدنا، لذلك ترين بأن الفراق هو الحل قبل أن يزداد الأليف، ولكن عليكِ أن تعلمي بأن إذا كان حبًا حقيقيًا، فنستطيع أن نجتمع ونحقق كل ما نريد معًا،

وحتى وإن واجهتنا الصعوبات، فنستطيع أن نتغلب عليها معًا.

فعليكِ أن تثقي بحبيك وبحبي لكِ، ولهذا أتمنى من أعماق قلبي بأن تعيدي التفكير في الأمر مجددًا، لأنه أمر مهم بالنسبة لي ، وأعيدها مرة أخرى، أنا لا أستطيع التفكير في سواكِ أنتِ، أفكر فيكِ دومًا، وسوف أقولها دومًا، ولا توجد فتاة تفتنوني بجمالها سوى أنتِ، حبيبتي وصال.

أتمنى أن تأخذي قليلًا من وقتكِ وتقري كل ما كتبته. قد يأتيكِ هذا غريبًا، وقد ترين بأنني أحمق، ولكن دومًا أحاول بأن تعودي إلي، وسأبقى أحاول حتى آخر لحظة في حياتي، وأتمنى أن تغيري رأيكِ وتعودي معي.
أحبك.

"فقرأت رسالتي وكنت أنتظر ردها بفارغ الصبر، فكانت رسالتها: شكرًا لك لأنك تذكرت عيد ميلادي. بدأت الدموع من عيني تقطر كالمطر، وقلبي يتألم،

وقلت لها: لو علم العالم بحبي كم أحبك، لغار من حبي لكِ. فقرأت رسالتي ولم ترد علي مرة أخرى. مرت أيام أردت أن أسأل عنها عن غيابها وهل هي بخير، فوجدتها قامت بحضري على موقع التواصل الاجتماعي (واتساب). ضحكت من شدة القهر، ثم نمت بسبب تعبي، فقد درست كثيرًا في هذا اليوم.

في اليوم التالي، اكتسبت أصدقاء جدد، الذين قدمهم لي (صديقي محسن الكرد)، الذي أعتبره من أعز الأصدقاء. وكان سبب تعرفي على صديقي (عمر الدحموني)، الذي ليتني لم أعرفه، و(إبراهيم وحمو)، وكانت تجمعاتنا مصلحة مدرسية فتطورت صداقتنا. وخطأت يومًا وسردت سيرة حبي لي (عمر الدحموني)، فاستغلها بخلق الدعابة والضحك أمام الجميع بحجة أننا نمزح معك، ودخلت معهم في التنمر على نفسي لكي لا أكشف عن شخصيتي الضعيفة، بل عن تألمي بالحب. كنت أعتقد أنه سيكتم سري، لكنه فتح موضوع التنمر. استطعت أن أتعايش مع تنمره وتنمر الآخرين علي.

الآن في ذاك الوقت، كان تجمعنا أوقات الدراسة ومصلحة مدرسية كثيرًا. مرت عدة شهور وجاء الامتحان السنوي للاختبار، فتفوقت فيه، ولكن للأسف رسبت رغم جهودي في الدورة الثانية. ذلك العام لم أتفوق في المراقبة المستمرة، حيث كان معدل الدورة الثانية 13.46، وتم جمعه مع معدل الدورة الأولى الذي كان يصل إلى 6.52، وتم قسمتهما على اثنين، فحصلت على 9.99، كانت نقطة واحدة وراء الحاجز للنجاح. تأسفت كثيرًا، لكن تعلمت درسًا من معاناتي وطيشي في سن المراهقة وأصدقاء السوء والمتنمرين، وحبي لوصال التي لم تكن تشعر أو تبادلني بأي مشاعر حب، وخذلتني بكذبها. ولكن رغم ذلك، لا زلت أسأل عن أحوالها حتى الآن."

****

الفصل السابع عشر : تكلم مع عواطفي قلبي

"قررت بداية صفحة بيضاء أخرى.. أخط عليها سطور حياتي الجديدة بلا نزوات ولا هفوات ولا كبوات.. لكن الماضي سيبقى في حياتي للأبد بسبب المعاناة...
خصوصًا ذكرياتي مع حبيبتي ، كنا نمارس أحلامًا في واقع افتراضي في عالم الحمقى.. كنت أظن بأن هذه الحياة ستسير بيننا إلى الواقع حقًا... كانت في بدايتها لها طابع ولون جميل يلهي من حياة لعينة.

كنت أحقن نفسي بمورفين البدايات الجديدة لأرتاح مؤقتًا، كنت كمريض يحتضر.. مريض يلجأ إلى المسكنات ليسقط في غيبوبة نوم بانتظار موت رحيم أو شفاء يجود به الشافي فينتشله من الألم...

لا يبتدئ أحد بداية جديدة مع الحبيب.. الحب كزجاجة رقيقة يا عزيزتي، زجاجة من السهل خدشها، زجاجة لا يعيدها إلى حالتها الطبيعية شيء بعد أن تخدش...

تذكرت كلمات سبق ونطقتِ بها أيتها المحبوبة

(ما الحب إلا ادعاء).. أحزنتني نظرتكِ للحب تلك.. لكنني اليوم أفكر كثيرًا في ما كان يومًا بيننا وقد

اختلطت علي التعريفات والمقاييس والرؤى.. أكان حبنا ادعاءً يا عزيزتي؟! أكان أكذوبة؟! حالة تلبستنا لأننا أردنا أن تتلبسان لنصبح جزءًا من حالة (حب) رغبنا بأن نصبح جزءًا منها.. لست أدري...

يحزنني القول بعد كل هذه المدة إنني لست أدري.. أشعر أحيانًا وكأني لم أعرفك يومًا.. تختلط علي مشاعري فتنهار قناعاتي القديمة وتحل مكانها علامات استفهام وتعجب لا جواب لها ولا رد عليها... اليوم أحتاج إلى راحة نفسية... أحتاج أن ينزع مني قلبي ليخفف عني مشاعر الحب."

فتى بفتاة يحبها من دون أن يخاف للحظة مما يفعله نحوها! كيف تلاعبتِ بي على الرغم من كل ما حملته في نفسي نحوكِ! لم تكوني فتاة أحببتها يا عزيزتي. كنتِ لي الدنيا بمن فيها، فكيف سمحتِ لنفسكِ أن تتلاعبي وتفعلي ما فعلتِ بهذه الصورة؟! الآن لا أحلم إلا بالانتهاء مما يجري. أكذب عليكِ إن قلتُ بأنني لا أرجو سحقكِ، لكنني منهك إلى درجة أكاد فيها غير قادر على سحق نملة. تحبين أن تسحقي النملات،

أخبركِ دوماً بأن الله سيعاقبكِ، فتضحكين ملء شدقيكِ وتقولين: "أما زلت تصدق بأننا نتحول يوم ذاك إلى نملاتٍ تسحقنا النملات الحقيقيات، جزاءً على ما فعلناه بها في الدنيا؟"

تسخرين كثيراً من منطق الجزاء والحساب والعقاب والثواب! تفعلين كل شيء ولا تأبهين لما سيجري يوماً، ولا تفكرين بما ستلقين من حساب. تظنين بأنكِ ستنفذين من كل شيء. أنا مؤمنة بيوم الحساب أكثر من أي شيء، ويريحني هذا الإيمان كثيراً. فلتقولي بأنه ما يخفف عني وما أنتظره...

أتظنين أنني قاسي لأنني أنتظر وآمل وأرجو أن تُعاقبي على ما اقترفته بحقّي؟ أتُرين في طلبي لإنصاف الله لي حقداً لا مبرر له؟

"أرجو من الله أن يداوي جراحي تطبيقًا لعدله.. أشعر أحيانًا بالشفقة عليكِ وعلى الرغم من كل شيء.. لم أقصر يومًا معكِ ولم أكن لأتوانى عن بذل كل ما

أستطيع لتصبحي فتاةً أفضل.. كنتُ على استعداد لأن أصغر لتكبري.. لأن أفشل لتنجحي، لأن أخبو لتلمعي... أنام كل ليلة وأنا على يقين من أنني بذلتُ كل ما بوسعي.. وتنامين كل ليلة وأنتِ تدركين بأنكِ لم تفعلي بعضًا مما أستحقه.. أشفق عليكِ لأنكِ أخطأتِ وعصيتِ لدرجة أن المغفرة ستأبى أن تحل عليكِ... أشفق عليكِ لأنني وعلى الرغم من حبي لن أسامحكِ ما حييت.. أشفق عليكِ لأنكِ ستحملين ذنبي في حياتكِ وبين يدي الرب.. أشفق عليكِ يا عزيزتي لكنني مع ذلك لن أغفر لكِ!

دائمًا ما كنتِ هناك بين أحلامي.. تعبثين مرؤةً لا تليق بفتاةٍ سواكِ!.. وكأنكِ خلقتِ من مروءةٍ ولا شيء غيرها.. دائمًا ما كنتِ مشرئبة العنق، غرورًا وكبرياءً.. لكنكِ في لحظات حزنكِ القليلة يزداد سوادكِ سوادًا وتزداد أخطاؤكِ عتمةً، تخطئين كثيرًا عندما تحزنين يا عزيزتي.. تثورين حزنًا كما لا يفعل أحد.. أما أنا فأنكمش كعصفورٍ خائفٍ في لحظات حزنكِ.. أشعر بحزنٍ مفترسٍ يغتصبني يا عزيزتي.. وأنتِ تعرفين بأنني أضعف من أن أقاوم حزنًا كهذا..

بودي لو بدأتُ حياةً جديدةً بعيدًا عنكِ يا عزيزتي.. لكننا متشابكان للغاية.. لسنا بمتلاصقين يا عزيزتي نحن متشابكان، فروعنا متشابكةٌ ومتداخلةٌ بطريقةٍ معقدةٍ تجعل من الصعب فك تشابكنا هذا.. لم أحرص على أن نكون بهذه الصورة يا عزيزتي لكنه جزء من قدرنا معًا.. القدر الذي تحملين دومًا ذنب نزواتكِ.. قدرنا السفينة المتهالكة والتي تشق طريقها بارتجاليةٍ وعشوائيةٍ متناهيةٍ.. سفينةٌ جنحت خلال عاصفةٍ قويةٍ ففلتت الدقة من يدكِ، ولم أتمكن من السيطرة عليها من جديد.. فدار دولاب الدفة ودارت حياتنا معه!

شعرتُ بالحزن والقهر لكنني لم أفهم كيف تم التعرف عليكِ، لم أفهم كيف يكون هذا.. كنتُ حزينًا لأننا على خلاف.. قهرتُ الأنانية عندما تعرفتُ عليكِ لكنني لم أفهم معنى 'تعرفي لكِ' هذا!.. لم أفهم كيف تكونين فتاةً كنتُ أريدكِ أن تكوني زوجةً لي في المستقبل غيري (زوجكِ)؟.. هل عرف قلبكِ وجعًا غيري؟!.. أأصبحتِ زوجكِ (وجع قلبكِ عوضًا عني؟)، أضممتِها إلى صدركِ يا عزيزتي.. أأخذتِها إلى بيتي؟! تخبريننى دومًا بأن صدركِ بيتي، فكيف تسكن في بيتي رجل أخر أخرى..؟

أتذكرين يا عزيزتي شجارنا بعدما اختفيتِ لليلتين؟!..
كنتِ قد أغلقتِ هاتفكِ ولم يعرف طريقكِ أحد، كدتُ أن أجن!.."

"أحببتني! إن كان ما تدعيه حبًا.. فلعن الله شر هذا الحب! خطاياك كثيرة! اجتزت حدود مغفرتي يا عزيزتي، لم يعد لدي ما أقدمه لكِ سوى بقايا مغفرة. يؤمن المسيحيون بضرورة أن نحب المخطئ وأن نكره الخطيئة.. لكني أؤمن بأنه لو لم يكن هناك من مخطئ لما كانت هناك خطيئة.. وعلى الرغم من هذا.. أحبكِ كثيرًا، أكره خطاياكِ الكثيرة وأمقت مغفرتي لكِ.. لأننا لا نستحق المغفرة.. لا أستحق أن أكون الفاعل ولا تستحقين أن تكوني المفعول به في بقاع المغفرة البيضاء.. أنهكتني المغفرة يا عزيزتي، أنهكتني المغفرة... إن كنتِ تطمعين بالمغفرة يا عزيزتي.. فلتعيدي إلي كل ما سلبتِه مني... روحي.. صحتي، كرامتي وسعادتي.. وقرابة سنتين بلا عمل من معاناة...

أعيدي لي أحلامي.. وأيامي ودموعي.. أعيدي لي كل شيء يا عزيزتي...

ولا تتركي لي في ذمتكِ شيئًا كي أغفر وأسامح.. وأسكن...

بئسًا لقلب يجبرني على المغفرة.. ضاقت حدود المغفرة ولن أسمح لأن يتسع لها قلبي مجددًا.. لطالما جئتِ وذهبتِ من دون سبب... تحضرين فجأة وتغيبين فجأة.. كالمطر أنتِ، تدل الإشارات على قرب انهماركِ، أترقب هطولكِ لكنكِ لا تهطلين بضرورة الحال.. تأتين أحيانًا فتحييني، وتنقطعين عني فتشقيني.. أحاول أن أستسقيكِ، أن أستغفركِ.. لكنكِ لا تأتين إلا بمشيئة الإله مهما حاولت استسقاءكِ!.. ضاع من العمر ما يكفي يا عزيزتي.. هل أنتِ قادرة على أن تعوضيني كل ما مضى من عمري؟

انتشلني صوت رسالة زياد من بين أفكاري، كتبت لكي في رسالة 'كل عام وأنتِ بخير يا وصال'.. لا أصدق بأنكِ أصبحتِ في التاسعة عشرة!

****

الفصل الثامن عشر : الصفحة جديدة

حسنًا، حسنًا، سأتوقف عن الكلام، مللتُ من التعبير عن مشاعري وتحديثُ عواطف قلبي، تأسفتُ كثيرًا لأنني أحببتكِ، تبًا لكِ ولحبكِ يا تلك الفتاة، وتبًا لشرب الخمر وكل ما فعلته لكي أنساكِ، حقًا لا تستحقين ذلك.

فلنبدأ برسم خطوط صفحتي الجديدة، أول ما سأفعله الابتعاد عن الرفقة السيئة، هل تعلمون ما سأفعل؟ سأعود إلى أصدقاء الطفولة."

أصدقاء الحي الذين أعتبرهم من أطيب الناس، على الرغم من كثير من الخلافات التي كانت في طفولتنا والتي ليس لها معنى الآن. ما زلت أتذكر صديقي عمر الأبزوزي، أكثر صديق كان بيننا تقع العدوانية، بعدها نعود إلى المصالحة. حيث في يوم ما تشاجرنا على حمامة قد قبضنا عليها وتم بيعها ولم يقتسم معي المال. ومن الأشياء الأخرى التي لا زالت تترسخ في ذهني عندما كنا نذهب إلى سوق بيع الخضر بالجملة ونبيع أكواب من ماء البارد لكل عطشان في الصيف ولتقاط الخضر من الأرض التي تسقط من الصناديق، وذلك من أجل توفير بعض المال في الصيف قبل وصول موسم الدراسي من أجل الاكتفاء ومعونة أسرتي الفقيرة التي كان ينقصها الكثير. وفي كل يوم يمر بضحك ونشاط وخصام وبعدها مصالحة. ومن الأشياء التي تركت

الانطباع بالحزن في طفولتي حيث كنت أرى رجالاً يحملون صناديق البطاطس وغيرها على كتفيهم التي يفوق وزنها 50 كيلوغراماً من أجل الحصول على درهم واحد في كل صندوق. حقًا، رجال يعانون من أجل لقمة العيش.

وصديقي زكرياء بابا، الذي في أول يوم تعرفت عليه قام بضربي على الأرض حيث كنت أبلغ من العمر 10 سنوات، وهذا الولد يعتبر بالنسبة لي من أطيب الناس خلقًا. وصديقي حفيظ العلوي، الذي لم يكن بيننا سيجارة كثيرًا، هذا الولد يعتبر من أذكياء حينا في مجال الهواتف. وصديقي رشيد الزمراني وشكيب العيون، اللذان أتمنى لهما أن يهديهما الرب ويبتعدا عن كل ما يضر بالصحة من مخدرات، مع العلم أن هذا من الصعب. ولم أنسى أنس العيون، أخ شكيب العيون، الذي يعتبر من محترفي لعبة فري فاير بعد عمر وشكيب، حيث كانت هذه اللعبة تجمعنا جميعًا أمام عتبة منزل حفيظ ونلعب ونتمتع بكل لحظة.

انتظر، انتظر لحظة، تذكرت شيئًا ممتعًا وأنا أتحدث عن الأصدقاء. تذكرت عندما كنا نصنع أفلامًا قصيرة حيث كان يمثل عمار النتائج والتصوير، وأنا في يوم لعبت دور المتشرد، وهذا أول مشهد مثلته معهم. نعم، إنها لحظات جميلة من الطفولة وأصدقاء لم تجدهم في أي مكان آخر سوى حينا، حي العزيب. غمرتني الدموع في عيني عندما علمت أنهم لا زالوا يجتمعون قليلًا، أين كنت ماذا لهاني عن أصدقائي الطفولة الذين لا يقدرون بثمن، إنهم هم مصدر السعادة، تجعل ثقتك فيهم ولا يبوحون بالأسرار، مختلفين تمامًا عن الأصدقاء المكتسبين من عالم الجباء، رغم أنه جمعتني بهم الظروف في عام آخر من الدراسة والحمد لله تفوقت بنقطة لا بأس بها والفضل يعود إلى أعز صديقة، مريم، التي ساعدتني كثيرًا وكان سبب تعرفنا هي مجموعة واتساب لتبادل معلومات الدراسة وساعدتني في أزمة حبي كذلك، حيث في كل ليلة كنت أحكي لها عن قصتي ومعاناتي التي مررت بها مع وصال أغزال. لم أنسى معاملة مريم لي أبدًا، حيث وقفت بجانبي في ظروف صعبة، حقًا فتاة طيبة القلب وكثيرة البكاء، دومًا تبكي على أشياء بسيطة وعلمت منها أنها عانت مثلي من الحب، ولكن استطاعت التغلب عليه في مدة قصيرة

وهذا ما جعلني ألجأ إلى نسيان حبيبتي مثلما نست حبيبها. وأعظم الأحداث التي وقعت في هذه السنة الجميلة في سنة 2023 هو أنني كنت جالسًا بجانب أحد المقاهي فالتقيت بصديق الدراسة بلال الناهي وطلب مني أن أذهب معه لقضاء غرض في محل تجارة خاص بأخيه الذي يتاجر في أواني المنزلية؛ في طريقنا التقينا بصديق قديم نعرفه معًا، محمد البحري، وكان معه ولد لم أتعرف عليه يحمل معه مخدر المعجون.

"فطلبت منه القليل بسبب إدماني. ثم ذهبنا ليقضي بلال غرضه في متجر أخيه. بعد انتهائه، عدنا إلى المقهى وكانت مقهى القمار الجديد بحي المسيرة.

وطلبنا الشاي وهنا كانت المفاجأة حيث أتت الهلوسة بتنبؤ بوقوع 20 سنة التي رأيت فيها ماذا سيجري إن استمررت في تناول المخدرات وإن عدت للجلوس في هذه المقهى العينة حيث كنت لا زلت أراهن فيها رغم خسارتي الكبيرة. وتأملت في الخلق الذي خلقني من تراب وكيف خلقت وما صيري إن عصيت الرب وتفكرت في كلام ضميري الذي قاله منذ زمان وكانت

هذه نهاية مع تناولي المعجون وإدماني عليه والرفقة السيئة. هنا سأتوقف لألقي الشكر لصديقي بلال، شكرًا لك على مساعدتك لي في ذلك اليوم وشكرًا للولد المجهول على تسليمك لي المخدر فأنتم سبب ابتعادي عنه وشكران لي حياتي التي مررت بيها في أيام من التي مضت في سن المراهقة .

ولم أنهِ قصتي التي مررت بها من معاناتي الحب وتألمي لها. الآن أنا أحببتها من أعماق القلب وما مررت به من اضطرابات نفسية التي أثرت علي كثيرًا بعد تأثير الإدمان. بعدما أضع بعض النصائح عن خلال تجربتي الواقعة.

****

الفصل التاسع عشر : نصائح حسب تجريب.

أول شيء سأتحدث عنه هو الحب، هو أكثر ما ألمني قلبي ورغم معاناتي أحب الآن فتاة من أجمل الفتيات مثلها مثل وردة في الفردوس. أدخلت قلبي ورائحتها تشبه رائحة دمي الشهيد. نشريك الفرحة ومأساة حبي لها مثل كحب لجهاد بكون مسلم. اسم مشتق منذ أن نادت هي قلبي لحبها بأخلاقها واهتمامها لي. إن أردت وصفها لك، أنتهي إلى يوم الآخرة، فكل مواصفات الكون مجتمعة فيها. لذلك سأترك جملة واحدة فقط وهي سأعبر فيها عن حبي لها: 'أحبك'.

في عينيك نجوم تلمع وتتلألأ،
قلبي يرتعش وينبض بالحنان،
أنت الوردة في بستان الجمال،
روحي تهواك في كل الأزمان.

وأتمنى ربي أن يجمعني في الحلال وتكوني عروسي في الدنيا وحور عيني في الآخرة.

النصيحة الأولى: الحب في جوهره يجب أن يكون مصدرًا للراحة والسعادة، وليس الألم والمعاناة. عندما يحب شخص ما آخر، يجب أن يكون هناك التزام بالعناية والاهتمام بمشاعر الطرف الآخر.

في العلاقات الصحية، يتشارك الأفراد في الأفراح والأحزان، ويسعون لحل المشكلات معًا. الحب الذي يسبب الألم دون سبب قد يكون علامة على وجود مشكلات أعمق تحتاج إلى الاهتمام والمعالجة. قد يكون هذا الألم نتيجة لسوء التفاهم، الإهمال، أو حتى السلوكيات السامة.

من المهم أن يكون الأشخاص في العلاقة قادرين على التعبير عن مشاعرهم والعمل على تحسين العلاقة بشكل مستمر. الحب الحقيقي يتطلب العمل والجهد المشترك، ولا يجب أن يكون مصدرًا للألم المستمر. إذا كان الألم موجودًا، يجب على الأشخاص المعنيين البحث عن الأسباب والعمل على حلها بطريقة صحيحة وبناءة.

في النهاية، الحب يجب أن يكون بناءً ومحفزًا للنمو الشخصي والعاطفي، وليس سببًا للتعاسة والألم. ومن قواعده:

1. **الصدق**: كن صادقًا مع شريكك ومع نفسك أولًا.

2. **الاحترام**: يجب أن يكون هناك احترام متبادل بين الطرفين.
3. **التواصل**: التواصل الجيد أساسي لأي علاقة ناجحة.

4. **الثقة**: الثقة المتبادلة تعتبر حجر الزاوية في العلاقات العاطفية.

5. **الدعم**: دعم بعضكما البعض في الأوقات الجيدة والسيئة.

6. **التفاهم**: فهم بعضكما البعض والتعاطف مع مشاعر الآخر.

كيفية التعامل مع شخص لا يظهر اهتمامًا حقيقيًا في العلاقة يمكن أن يكون تحديًا، لكن هناك بعض الخطوات التي يمكنك اتخاذها:

1. **التواصل الواضح**: حاول التحدث مع الشخص بصراحة ووضوح عن مشاعرك وتوقعاتك من العلاقة.

2. **فهم وجهة نظره**: اسأل الشخص عن مشاعره ودوافعه، فقد يكون هناك سبب لعدم إظهاره الاهتمام.

3. **تحديد الحدود**: اعرف حدودك وما أنت مستعد لتقبله في العلاقة وما لا تقبله.

4. **الصبر والتفهم**: أعط الشخص بعض الوقت ليظهر تغييرًا، لكن لا تنتظر إلى الأبد.

5. **الاهتمام بالذات**: ركز على نفسك وسعادتك الشخصية ولا تعتمد كليًا على الشخص الآخر لتحقيق السعادة.

6. **التقييم المستمر**: قيّم العلاقة بشكل دوري لتحديد ما إذا كانت تلبي احتياجاتك العاطفية.

إذا لم تتحسن الأمور بعد محاولاتك، قد يكون من الضروري إعادة النظر في العلاقة والتفكير في الانفصال كخيار للحفاظ على رفاهيتك العاطفية. من المهم أن تكون في علاقة تشعر فيها بالتقدير والاهتمام.

النصيحة الثانية: الإدمان

الإدمان يدمر الفرد ويهز أسس الأسرة والمجتمع. الطريقة الوحيدة للابتعاد عن الإدمان هي الابتعاد عن

المدمنين، أي الرفقة السيئة. عندما تجلس معهم، يأتي شيطان الرغبة ويأخذك في الهوى. إذا كنت مدمنًا وتجلس مع شخص مثلك أو غير مدمن أثناء ممارسة إدمانك، فإنه سيدمن مثلك. لذلك، الحل هو الابتعاد عن المدمنين.

النصيحة الثالثة: العزلة

العزلة تنقسم إلى نوعين: نوع تختاره بإرادتك، ونوع يفرض عليك. في كلتا الحالتين، الشعور بالوحدة يخف حدته عندما تتقدم نحوها بمحض إرادتك، ويبدو الزمن مهيأً للفراق عندما تكاد كرامتك الباقية أن تتلاشى.

النصيحة الرابعة: حكمة

هناك حكمة تناسب كل الأزمنة والحالات: "وهذا أيضًا سيمر حتمًا". لا السعادة ولا الحزن يدومان، ولا الحياة

كذلك، فاعبد الله واستمتع بوجودك، طالما أنه سيمر أيضًا.

النصيحة الأخيرة :

من الصعب أن تكون أنت الشمس التي تضيء حياة شخص آخر وتترك حياتك مظلمة. فإن كنت كذلك، فيجب عليك أن تغرب وتذهب بنور ضوئك إلى مكان بعيد لكي لا يستغلك الشخص الذي أنرت حياته فتندم يومًا ما.

هذه القاعدة ضرورية. عليك أن تجيد شمسك أنت ولا تكون شمسًا للآخرين. فإن غابوا، فلا تنتظر شروقهم في يوم آخر كالشمس التي خلقها الله. فإن ذهبت الشمس، أتى القمر، وإن ذهبا معًا بقيت النجوم تواسيك في الليل المظلم. عكس البشر الذين يعطون إنارتهم بأداء فواتير. فعليك ألا تستفيد من ضوئهم بل تشتري شرارتهم، حتى إن أديت فواتير فقد تكون قد استفدت قليلاً أو أخذت درسًا. تذكر دومًا أن هناك أشخاصًا لا يجب أن تثق بهم حتى لو كانوا أخًا أو صديقًا أكثر من

أخ، لأنهم قد يطلبون أداء فواتيرهم مقابل صعب وغير مباشر كطعن أو غدر.

مثلي أنا، إن لم أُطعن بخنجر بل وثقت ببشر وأعلمتهم بأسرار لم يعلمها أحد، كسر حب فجعلوها أضحوكات فيما بينهم بحجة "فقط نمزح معك ههه". فتبتسم معهم لكي لا تنكشف شخصيتك الضعيفة وتكون الأقوى وتجعلها مزحة معهم، وتكون قد تنمرت على نفسك وأنت تعلم ذلك، وليس لقدرتك على التخلص من التنمر. لذا اجعل سرك لنفسك فقط ولا تشاركه مع أحد لكي لا يكون حديثهم وشركهم في التنمر عليك. واسجد لربك في الصلاة واحكِ كل ما في داخلك من ألم ووحشة وتكلم بعفوية وابكِ بكاء الصبي عندما يطلب من أبيه شيئًا فيرفض الأب تسليمه له، فيتشبث به باكيًا حتى يعطيه ما أراد. واعلم أن الله لا يرد عبدً ويُفرح من التجأ إليه، ويغفر كل ذنب عند التوبة، حتى لو كنت ترتكب نفس الذنب مئة مرة.

****

الفصل العشرون : صراخ الإنهاء قصتي للعلم كوله

دع العالم يغار، فغيرتهم لا تعادل غيرتي الثمينة

أخبروني بأنني سأفقد عقلي بعد غيابهم، وقد صدقوا

لكنهم لم يلحظوا أن في الجنون راحة، خصوصًا لايلا

فقدان الدخان لا ينفي وجود اللهب

وصمتي عن الظمأ لا يعني أنني لست عطشانًا

حنجرتي نبيلة، لا تسمح بمرور كلمات رخيصة كـ "أحتاجكم"

فمهما كان حجم جسدك أو جمال جسدها

سأظل أتجاهلكم بخفة

مثير للاشمئزاز كيف أتناسى، مضحك إلى أين أذهب

ليس لدي مشاعر، يا أماه اشتري لي بعضها قبل أن أتفجر

اعترافات في الظلام

خمس حواس جسدية، وأربعون ألف حس روحي

الرب يقف إلى جانبي، فمن يقف إلى جانبك أنت ؟

صرخات المجانين تعلو في الفضاء